وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة-
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

البعد الأيديولوجي في رواية "دليلة_الأزرق" لرابح بوكريش

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص:أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

- **سارة عباسي**

إشراف الدكتور:

– صالح مفقوده

السنة الجامعية

1436/1435هـ

2015/ 2014م

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تـــعالى :

﴿ وقُلْ رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرا ﴾

صدق الله العظيم

(الإسراء : 80)

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

شكر وعرفان

الحمد لله على كل حال، الموصوف بصفات العظمة والجلال، له الأسماء الحسنى، والصفات العلا والمجد والكمال

وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله قدوة العباد في النيات والأقوال والأفعال، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى الصحب والآل وبعد:

أسير خلف ركاب النجب ذا عرج مؤملا غير ما يقضي به عرجي

فإن لحقت بهم من بعد ما سبقوا فكم لربي السما في الناس من فرج

وإن ظللت بقفر الأرض منقطعا فما على الأعرج في ذاك من حرج

*ولا يفوتني هنا –بعد شكر الله– أن أشكر كل من ساهم في إخراج هذا البحث إلى النور بالرأي والمشورة والمراجعة والتدقيق وأخص بالشكر أستاذي الدكتور "**صالح مفقوده**" جزيل الشكر.*

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

عند قراءة عنوان "البعد الإيديولوجي في رواية "دليلة... الأزرق" لرابح بوكريش نطرح عدة تساؤلات: لماذا اختيار رواية "دليلة... الأزرق" موضوعا للبحث؟ ولماذا تم اختيار الايدولوجيا كظاهرة أدبية وما علاقتها بموضوع البحث؟

الايديولوجيا في هذه الحضارة المادية تظل مفهوما غير متوازن وذلك لكونه مرتبطا بالمساعي الشخصية والسياسية والاقتصادية أو بمدى التفوق على الآخر، فيكون بذلك مبنيا على تحقيق المصالح الخاصة على حساب حرية ومبادئ الآخرين.

والايدولوجيا كظاهرة سياسية نجدها متجلية في كل المجتمعات التي تمثلها العلاقة القائمة بين طبقة وطبقة أخرى تتعارض مصالحها وغالبا ما تكون بين طبقة مالكة ذات نفوذ، وطبقة كادحة فقيرة وبهذا يكون الصراع الإيديولوجي نتيجة لتوتر العلاقة بين هاتين الطبقتين.

تعد رواية "دليلة... الأزرق" عملا أدبيا يحمل رسالة إيديولوجية تعبر عن حقيقة الواقع الجزائري في الثمانينيات من القرن 20. وهذه الرسالة تمثل الايديولوجيا المرتبطة بطموحات الشعب في التحرر والمساواة، فتصبح الرواية خطابا موجها إلى الفلاحين والعمال والطلاب في محاولة إقناع القارئ بحقيقة الواقع من خلال دعوتها للرفض وعدم الصمت لما يحدث داخل البلاد.

ولقد دفعني إلى هذا العمل الرغبة في الإطلاع على عمل أدبي، سلط الضوء على فترة هامة من تاريخ الجزائر التي كان الصراع فيها أهم ما يميزها، ولهذا كان الهدف أن أتوصل إلى معرفة خصائص الصراع الأيديولوجي ومواطن تجلياته في رواية "دليلة... الأزرق" ومدى صدق الروائي في وصف الواقع الجزائري.

إن هذه الرواية تفسر "الايديولوجيا" التي تعلن الرفض وتدعو لتغيير النظام الاشتراكي ومبادئه التي تسيء للشعب وتعزله عن المشاركة في الحكم، وبهذا فهي تعلن مواجهة الخطاب الاشتراكي وظلاله الفكرية، إضافة إلى حمل هموم الشعب الجزائري والنظر إليه بأنه حر وغير مقيد بأي فكر.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

يقوم بحثي هذا على خطة تقدمها مدخل نظري يتناول مفهوم الصراع، وعلاقة الايدولوجيا بالأدب، يليه فصلان، يختص أولهما بدراسة تطبيقية لرواية "دليلة... الأزرق" حيث تناولت فيه مظاهر تطور الصراع الأيديولوجي، ثم مظاهر التفاوت الطبقي، بعدها رحت أتتبع هذا المنحنى لإبراز الصراع الثقافي الذي جسدته الرواية في علاقته بالاشتراكية والثقافة التعددية.

وتمحور الفصل الثاني الذي هو أيضا فصل تطبيقي –حول النزوع الأيديولوجي في رواية "دليلة.. الأزرق"، وفيه انصبت الدراسة على العناصر الفنية التي تنطوي عليها الرواية، تناولت فيه ثلاث عناصر: أولا الأبعاد الإيديولوجية للزمان والمكان وثانيا: الشخصيات والخلفية الأيديولوجية، وأخيرا اللغة ودلالات الايديولوجيا عرضت فيه الإيحاءات والدلالات الأيديولوجية التي ميزت لغة السرد. وأعتمد في بحثي هذا على مجموعة من الكتب أهمها:عمار بلحسن "الأدب والايدولوجيا" وحسن بحراوي بناء الشكل الروائي"–فضاء الزمن– الشخصية"

وفيما يخص المنهج المختار فقد اقتضت طبيعة البحث المنهج الوصفي التحليلي مع الاستعانة بالمنهج التكويني الذي كان له دور في إبراز العناصر الفنية للرواية وعلاقتها " بالايدولوجيا".

ويبقى البحث مجرد جهد يطمح لتحقيق الشروط العلمية ولا يفوتني في الأخير أن أشكر أستاذي المشرف الدكتور "صالح مفقوده" بعبير الشكر والامتنان لقبول الإشراف على هذا البحث ومتابعة انجازه، كما أشكر قسم الآداب واللغة العربية بجامعة محمد خيضر الذي أتاح لي فرصة البحث.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

مدخل

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

مدخل: مفاهيم عامة

1- الأيديولوجيا

2- الصراع

3- الأيديولوجيا وعلاقاتها بالأدب

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

1-مفهوم الأيديولوجيا:

أول ما ظهر مفهوم الأيديولوجيا عند الفلاسفة بحيث ارتبط مصطلح "الأيديولوجيا" بمختلف المجالات "السياسية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية ويعتبر الفيلسوف الفرنسي "ديتوت دي تراسي" أول من وضعه "هي علم الأفكار في أعم معنى لهذه الكلمة، أي علم حالات الوعي هذا الخلق الجديد للكلمة"[1]، متأثرا بأفكار الفيلسوف الفرنسي كندياك الذي يرد كل معرفة إلى الحس، ومن خلال تعريفه هذا، ندرك أن العلوم تعود إلى المصدر نفسه، وهذا المنبع الذي نستنبط منه مختلف الأفكار كما يعتبر لويس ألتوسير * أفضل من طور تحديد مجموعة من الوسائل الإيديولوجية داخل الدولة والتي من مهامها ضمان المحافظة على مداخيل الإنتاج الرأس مالي ومنه حفظ النظام الرأس مالي، ومن صلاحيات الدولة نشر "الايدولوجيا" المهيمنة بواسطة مجموعة أفراد المجتمع[2].

أهم مفاهيم الأيديولوجيا:

- من أهم مفاهيم الأيديولوجيا أنها نظام شامل لتفسير العالم التاريخي والسياسي.
- الأيديولوجيا هي عملية يمارسها فعلا الفكر المدعي بوعي، ولكنه وعي زائف، ذلك أنه يظل يجهل القوى المحركة الحقيقة ولولا ذلك لما كانت هذه العملية إيديولوجية[3].
- إن مفهوم الأيديولوجيا من أكثر المفاهيم شيوعا في الوقت الحالي، واللفظ من أكثر الألفاظ تداولا، ولكن معناه من أكثر المعاني إثارة للجدل، ومن ثم فهو أقل المفاهيم ثباتا، فهو عند بعض الباحثين مفهوم علمي، وعند آخرين معنى مبهم ومبتذل،

---

1 – ميشال فاديه: تر: أمينة رشيد/ سيد البحراوي: الأيديولوجية "وثائق من الأصول الفلسفية"، دار التنوير، بيروت، لبنان، دط، 2006، ص 19.

2 – أحمد أنور: النظرية والمنهج في علم الاجتماع، كلية التربية جامعة عين شمس القاهرة، مصر، دط، 1996، ص 03.

* لويس ألتوسير: (1918–1990)، فيلسوف فرنسي ومنظر ماركسي في التسعينات.

3 – ميشال فاديه: الأيديولوجية "وثائق من الأصول الفلسفية"، ص 20.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

ولهذا نجد أن الأيديولوجيا مفهوم غير محدد وهو خاضع للتطور المستمر، ومن المفاهيم الأكثر انتشارا أن الأيديولوجيا نظام قليل التماسك أو شديد الأفكار أو الآراء أو عقائد، تقدمه مجموعة اجتماعية أو حزب على أنه ضرورة عقلية ولكن محركه الأساسي يكمن في الحاجة إلى تبرير أهداف مخططات معينة إرضاء لغايات مصلحية، ويستخدم أساسا للدعاية"[1] ولقد عرفت الأيدولوجية في علم الاجتماع بأنها "Idéologie" "نسق من المعتقدات والمفاهيم الواقعية، معيارية، تسعى إلى تفسير ظواهر اجتماعية معقدة من خلال منظور يوجه ويبسط الاختيارات السياسية والاجتماعية للأفراد والجماعات"[2].

من خلال هذه المفاهيم تتشكل وظيفة الأيديولوجياوالتي تقوم على تكريس ممارسة السلطة في المجتمع، فالأيديولوجياإذن هي جملة من الأفكار والمفاهيم التي تسعى إلى تغيير المجتمعات المعقدة من خلال منظور يوجه السياسة الاجتماعية للأفراد والجماعات أو هي نظام الأفكار المتداخلة التي تدعو لها جماعة معينة أو مجتمع ما أو سلطة ما، تعكس مصالحها واهتماماتها الاجتماعية والأخلاقية والدينية والسياسية. وتعطي تبريرات منطقية لهذا السلوك الاجتماعي.

الأيديولوجيافي مفهومها الأوسع هي نتاج لعملية تتم في فئات محدودة من الأفراد "المثقفين والسياسيين..إلخ، ينتمون إلى طبقات اجتماعية، تتدد كل طبقة إلى فكرها محاولة نشره إلى أبعد الحدود، أو فرضه على الطبقة الأدنى منها. أو إيصاله إلى طبقة عالية تفرض سلطتها بالقوة.

1 – ميشال فاديه: الأيديولوجية "وثائق من الأصول الفلسفية"، ص 22.

2 – فاروق مداس: قاموس مصطلحات علم الاجتماع، دار مدني، الجزائر، دط، 2003، ص 21.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

2- مفهوم الصراع:

أ- لغة:

إن الصراع في المعاجم العربية عرف على أنه:

الصرع: الطرح على الأرض، وصرعته المنية: أي مات وصرع الباب: جعله مصرعين، وصرع البيت من الشعر جعل عروضه كضربه، والصريع: القضيب من الشجر[1].

والمصارع: جمع مصروع من الغضب[2].

والصرع: علة تمنع الأعضاء النفسية من أفعالها منعا غير تام، المثل[3].

صراع: مصدر: صارع: خصومة ومناقشة "صراع طبقي"، صراعات عقائدية وطائفية، كان في صراع مع الفقر والعوز[4].

ب- اصطلاحا:

أما الصراع من الناحية الاصطلاحية كمصطلح سردي فهو يعني ذلك الصراع الذي يخوضه الممثلون، وواحد منهم قد يحارب القدر أو المصير أو الوسط الاجتماعي أو الطبيعي، «أو ضد الآخرين "صراع خارجي" والذين قد يدخلون في صراع مع أنفسهم "صراع داخلي أو "نفسي" »[5]، فالسرد الذي يدور حول الصراع الشخصي يتم بين شخصين لهما غايات متضادة هما البطل والخصم «فعلاقة الصراع مفهوم موجه إلى الصراع الذات من أجل تحقيق الهدف أو منع علاقة الرغبة (Relation de désir)

1 – ابن منظور: لسان العرب، م8، دار الهادر، بيروت، لبنان، (دط)، 1863، ص 199.

2 – نفسه، ص 200.

3 – الفيروز أبادي: قاموس المحيط، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 65.

4 – جماعة من كبار اللغويين: المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربة والثقافة، "لا روس"، دمشق، سوريا، دط، 1989، ص 17.

5 – خير الدلاس: تر: عباس الجابر: المصطلح السردي "معجم مصطلحات المجلس الأعلى للثقافة"، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص 50.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

وعلاقة تواصل، يؤازر الذات في هذا الصراع عامل آخر يسمى المساعد (Adjuvant) في مواجهة فاعل ثابت يسمى المعارض»[1].

ومما سبق نجد أن الموقف يعبر عن موقف له سمات فهو بداية يفترض تناقض المصالح أو القيم بين طرفين أو أكثر، وعلى سبيل التوضيح فإن الصراع كظاهرة مجردة يمس كل المجتمعات الإنسانية لم يضبط له مفهوم معين في المجال الأدبي فهو بمثابة توظيف لسلب الإرادة فيصبح الفرد داخل مجتمعه مجرد شيء لا يملك إرادته. « ولذا فالعلاقة في المجتمع المتصارع تكون زائفة ويفقد أفراده المضطهدين القدرة على الفكر والعمل المستقلين»[2].

إن الصراع ترجمة لعلاقة اصطدامية وفي هذا الصدد يقول: "لويس كوزر"[*]: «إن الصراع نضال حول القيم والقوة والمكانة النادرة حيث سيهدف المتخاصمين من خلاله تحييد منافسيهم»[3].

تعددت أنماط الصراع بتعدد مجالات الحياة وبما أن الأدب مرآة تعكس المجتمعات فقد كان حظ الأدب الجزائري وفيرا في تصوير واقع شعبه ومعاناته من خلال إبراز الصراعات التي عايشها في روايات عدة.

إن الصراع من المنظور النفسي عولج باعتباره «يعكس دائما العلاقة الاصطدامية نتيجة وجود تناقض بين أطراف هذه العلاقة، حيث انحصر مجاله في اللاشعور»[1]. فنجد

---

1 – بوعلي كحال: معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب، الجزائر، ط1، 2002، ص 88.

2 – الشريف حبيلة: الرواية والعنف، دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2010، ص 198.

3 – ارفنج زايتلن: تر: محمود عودة، إبراهيم عثمان، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دراسة نقدية، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، دط، 1973، ص 187.

* لويس كوزر: (1913– 2003) كان عالم الاجتماع الأمريكي، الذي تولى منصب الرئيس 66 للرابطة علم الاجتماع في عام 1975.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

إن الصراع النفسي إنما هو تعارض أو تناقص بين الرغبة الغريزية التي تتطلب التفريغ وميل يعارض ذلك ويقاومه، كما يعرف الصراع من هذا المنظور على "أنه الحالة الناجمة عن تواجد نشاطين متوازيين متضادين لا يمكن أن تختار من بينهما الاستجابة فيكون صراع سببه الرغبات المتناقضة والآراء المختلفة ومن ثم يتولد في نفسية الأديب شعور بالحرمان والعوز وفي غالب الأحيان الإحباط، وهذا ما يميز الصراع الذي ينجم عن الاتجاهات المتناقضة"[2]. فهو يعرف أيضا على أنه حالة انفعالية مؤلمة تنتج عن النزاع بين الرغبات المتضادة، وعدم قضاء الحاجات، أو عدم السماح في الرغبة المكبوتة بالتعبير عن ذاتها شعوريا كما ورد في معجم العلوم الاجتماعية حيث يعرف الصراع على أنه «يشير إلى الموقف الذي يكتسب فيه موقف ما قيمتين متناقضتين إحداهما ايجابية والأخرى سلبية فالصراع على المستوى الشخصي للإنسان يعبر عن الشكل السلبي الذي تصدع فيه العلاقة القائمة بين رغبتين جامحتين متناقضتين»[3].

الصراع مفهوم واسع ومتعدد التعريفات، فنجد أنه يعني "نزاع مباشر ومقصود بين أفراد أو جماعات من أجل هدف معين، وتعتبر هزيمة الخصم شرطا ضروريا للتوصل إلى الهدف، ويظهر في عملية الصراع الأشخاص بشكل واضح من ظهور الهدف مباشرة"[4].

وبتعدد تعاريف الصراع فإنه يبقى الظاهرة الأكثر انتشارا في المجتمع كونه الرابط بين العلاقات المتوترة والمبنية على التناقض.

---

1 – سليم بتقة: البعد الأيديولوجي في الرواية الجزائرية "رواية الحريق" لمحمد ديب، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2005–2006، ص 26.

2 – نفسه، ص 26.

3 – نادية عيشور: الصراع الاجتماعي بين النظرية والممارسة، درا بهاء الدين، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2008، ص 27.

4 – فاروق مداس، قاموس مصطلحات علم الاجتماع، ص 148.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

3- الأيديولوجياوعلاقتها بالأدب:

يعد مفهوم الأيديولوجيامن أكثر المفاهيم إثارة للخلاف في الفكر الحديث وقد كان الاستعمال الماركسي أقرب لهذا المصطلح إذ يقول كارل ماركس: «يجب التمييز بين التحول المادي لظروف الإنتاج الاقتصادية والأشكال القانونية أو السياسية أو الدينية أو الفلسفية باختصار الإيديولوجية التي يصبح فيها الناس على وعي مزيف»[1] لأنها تعبر على تغيرات في مجال الحياة، إضافة إلى أنه اعتبرها قناعا مزيفا لحركية العالم[2]، ولكن ما يلفت انتباه القارئ إلى التساؤل ما العلاقة بين الصراع الأيديولوجي كديناميكية تحكم العالم وبين الأدب؟ أو بعبارة أدق ما مدى ترابط الأيديولوجيا كخاصية اجتماعية يتبلور فيها الوعي الفكري للمجتمعات بالأدب الذي يحمل في طياته خاصية فنية تتغير رسالتها من أديب إلى آخر؟ والإجابة عن هذا التساؤل نجدها في مقولة كولوريدج*: « الأدب نقد الحياة»[3] ونستخلص من هذه المقولة أن الأديب لا بد أن يكون له موقف من الحياة سواء أكان هذا الموقف إيجابيا أو سلبيا وفي بعض الأحيان تخدمه وفي بعضها الآخر تصدمه ولذا لا بد أن تتولد لديه نظرة شخصية تفسر هذه الحياة بحسب اعتقاده وأفكاره. وقد تعرضت العديد من النظريات لهذه العلاقة بين الأدب والأيديولوجيا بالدراسة ومن أهم النظريات:

نظرية المحاكاة التي جاء بها أفلاطون والجمالية عند أرسطو.

بعد التطورات التي عرفتها أوربا ظهرت الطبقة البرجوازية دعا حينها الأدباء والنقاد إلى تمجيد الحرية الفردية فظهرت نظرية التعبير التي تلزم الأديب مع الوضع الجديد.

---

1 – ريموند ويلمز: تر: نعيمان عثمان، تقديم: طلال أسد، مجلة الكلمات المفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007، ص 159.

* كولوريدج (Samuelte ylorcoleridge)[1772-1834] شاعر وناقد وفيلسوف انجليزي.

2 – إبراهيم عباس: الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي، دار الرائد للكتب، الجزائر، ط1، 2005، ص 28.

3 – سليم بتقة: البعد الأيديولوجي في الرواية الجزائرية "رواية الحريق لمحمد ديب" أنموذجا، ص 19.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

«إن الأدب هو نتاج الأيديولوجيا وتتواجد في علاقته باللغة ومختلف أشكال استعمالها، فهو نتاج لا يوجد إلا بالعلاقة مع الأيديولوجيا والتاريخ»[1] فلذلك كانت مسألة استقلالية كل من الأدب والأيديولوجيا مسألة تنم عن التطور الحاصل في كل منها وفق نسق مختلف عن الأخر وكل منها يتفاعل مع العلاقات الاجتماعية بطريقة خاصة[2]، فإذا كان الفن هو التعبير عن حالة شعورية بطريقة متمردة عن القواعد والأسس فإن الأيديولوجياهي التطور الفكري لهذا الفن وعليه فالعلاقة بينهما متداخلة ومعقدة فلا يمكن أن يكون هناك فن أو أدب بدون الوعي الفكري أو التطورات الاجتماعية.

إن كل أديب أو مفكر ينبغي أن يكون لديه موقف إيديولوجي معين وهذا الموقف قد يكون تحديا صعبا، يعيقه في إنشاء علاقة صحيحة من الانسجام بين " الأيديولوجيا والأدب".

لذلك كان لا بد من التمييز بين الأديب الذي يملك موقفا أيديولوجيا وبين من لا يملك ذلك، أو بالأحرى يملك موقفا إيديولوجيا متغيرا، ولذلك يجب على الأديب أن يفصل مواقفه الإيديولوجية الخاصة عن الإيديولوجية التي يريد التعبير عنها، فغالبا ما تكون الروايات جيدة وذات أسلوب شيق غير أننا نلتمس نوعا من التضارب والاختلاف في بداية الرواية ونهايتها وذلك لتذبذب الموقف الإيديولوجي للكاتب أو لعدم قدرته على التحكم في آرائه الإيديولوجية وذلك بحسب تغير الأوضاع السياسية أو الاجتماعية الحاصلة.

لذلك كان على الكاتب الالتزام بربط الأدب و الأيديولوجيا أو بين الأدب والتصور الفكري، والتاريخ لأن الأدب موهبة يلزم تأطيرها ضمن الفكر وضوابطه، فنجد العديد من الأدباء الكبار الذين دافعوا عن أفكارهم الإيديولوجية من خلال أعمالهم الأدبية بحيث

1 – سليم بتقة: البعد الأيديولوجي في الرواية الجزائرية، ص 20.

2 – عمار بلحسن: الأدب والايدولوجيا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1984، ص 92.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

يمثل "محمد سادي" في دراسته لرواية "العشق والموت في زمن الحراشي" – طاهر وطار – لهذه القضية بحيث نجد أن الروائي تمكن من تصوير التناقضات الاجتماعية لمرحلة تاريخية معينة بأحداث فيها نوع من الخيال، وغاية هذا الموقف الإيديولوجي هو إبراز التضارب في المصالح الرأسمالية الفرنسية والرأسمالية المحلية الجزائرية[1].

قدم الروائي نقدا صريحا للأفكار التي رفضها بقوة، حتى نهاية حياته، فالوصف المقدم يتطابق مع قناعاته الأيديولوجية، "فالطاهر وطار"، كان لسان حال الرأسمالية الصاعدة، محاولا إبراز ايجابياتها لذلك نجد أن الطاهر وطار هو رجل يناضل من أجل الطبقة الكادحة في المجتمع الجزائري، وهذه الرواية تبرز مدى ارتباط الوعي الأيديولوجي بالأدب وتثبت أن الكاتب "الطاهر وطار" قد تمكن من إبراز موقفه الأيديولوجي في الواقع الاجتماعي من خلال عمله الأدبي الروائي بحيث تطابق موقفه مع الموقف الذي تبرزه الرواية، وبشكل أوضح، فالرواية كعمل فني أظهرت لنا آراء وأفكار الكاتب التي دافع عنها من بداية الرواية إلى نهايتها كما أنه يوجد العديد من الأعمال الأدبية التي تبرز مواقف كاتبيها، وهذا ما يؤكد أن الأيديولوجيا والأدب تربطهما علاقة تلازم.

1 – ينظر، محمد سادي: البحث عن النقد الجديد، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص 82.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

الفصل الأول: الصراع الأيديولوجي.

أولا: مظاهر الصراع الأيديولوجي في الرواية

ثانيا: الطبقية وتجليات الصراع الأيديولوجي

ثالثا: الصراع الثقافي.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

ملخص الرواية:

يروى شاب حكايته في الريف عن فترة انتقاله إلى القرية الاشتراكية، حيث حياة العوز والشقاء، وتدني المستوى المعيشي، ولكنه كان شاب طموحا يشعر بالرفض والثورة على الأوضاع السياسية وكان يفكر في النجاح في حياته الدراسية وإعانة عائلته والتخلص من الفقر، فبدأ أول أيام نضاله في مقهى لطلاب الجامعة وبدأ بعقد أول اجتماعاته مع الطلبة المعارضين الذين يشاركونه أحلامه وطموحاته.

صار الحديث عن النظام الاشتراكي يؤرقه، و يزداد مع الظروف القاسية التي يعانيها في حياته الدراسية، ثم ينتقل هذا الشاب للعاصمة ويتم توظيفه في مطعم بإحدى المركبات السياحية، ثم مرافقا سياحيا مع مجموعة من السياح الأجانب وفي هذا الوقت تبدأ قصة حب بين صديقيه، فبدأ يتأقلم مع الأوضاع الراهنة بصفته عاملا يملك وظيفة يقتات منها، لكنه من حين لآخر يتعرض لمواقف تزيد من حقده على السلطات وأبناء الحكومة لأن البسطاء يعانون من السفر والتنقل بحثا عن ظروف ملائمة للعيش، يشتغل هذا الشاب كدليل سياحي ليساعد أهله، وفي الوقت نفسه يحاول التقرب من السلطات المعنية ليكون عضوا مشاركا في السلطة، يحكي عن مغامراته في تلك الرحلة إلى الصحراء ومعاناته ومعانات صديقيه "سليم ودليلة" المرأة الأجنبية التي ترتدي ثوبا تارقيا، وكانت امرأة تحب المساواة والعدل لذلك تعلق بها سليم. لكن القدر يحول دون زواجهما، في هذه الأثناء يتمنى أن يلتقي بدليلة ويخبرها بالحقيقة، حقيقة وفاة سليم، وتعود دليلة لبلدها على أمل أن تلقاه في فرنسا ثم يعود الطالب إلى العاصمة، حينها يدرك بأن النظام الاشتراكي قد زال وجاء النظام الرأسمالي بديلا له.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

أولا: مظاهر الصراع الأيديولوجي في الرواية:

يتجسد الصراع الأيديولوجي في تضارب الأفكار والمصالح الفردية، ولذلك قد عرفه الكثير من الباحثين منهم محمد عابد الجابري: «بأنه صراع تؤسسه المصلحة الاقتصادية بصورة مباشرة ويكون فيه الطرفان طبقتين اجتماعيتين متلونا بمعطيات الثقافة القومية»[1]. ومن هذا المنظور فإنه تضارب مجموعة من التصورات والآراء المستمدة من مذهب قيمي معتنق، حيث تكون « الايدولوجيا قادرة على صناعة المعايير التي تترجم قوالب مجردة بمقتضاها تصدر الأحكام»[2].

الصراع ظاهرة خطيرة ومؤشر من مؤشرات التصدع والانشقاق الاجتماعي، ويظهر هذا النوع من أنواع الصراع في رواية "دليلة... الأزرق" مسيطرا على مسرح الأحداث إذ تتمحور مجملها حول سيطرة النظام الاشتراكي على الشعب بأفكاره الأيديولوجية. سلط رابح بوكريش الضوء في بداية الرواية على حياة الطالب ووالده الذي ترأس مجموعة من الفلاحين في القرية الاشتراكية، وفي نهاية الرواية ركز على رحلة سياحية في صحراء الجزائر قام بها الطالب حين عمله في إحدى المركبات السياحية التي تعمل لحساب النظام الاشتراكي، ولقد عمد المؤلف إلى تصوير فترة زمنية «كانت فيها مظاهر التبذير والبذخ كثيرة ومن ذلك إقامة مشاريع لا معنى لها مثل المركبات السياحية، كمشروع "رياض الفتح" و "مقام الشهيد"، هذه الأمور وغيرها أفقدت النظام السياسي تلك الثقة التي كان يحظى بها من طرف الشعب والتي دامت لما يقارب عقدين من الزمن»[3].

1 – محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص 186.

2 – عبد المجيد عمران: محاضرات في تاريخ الفكر السياسي، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، دط، 1998، ص 170.

3 – بلقاسم سلاطنية/ سامية حميدي: العنف والفقر في المجتمع الجزائري، المطبعة الجامعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2008، ص 187.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

من خلال هذه الأحداث نشأت الايدولوجيا الرأسمالية لأنها الفترة التي كانت فيها الاشتراكية تلفظ أنفاسها الأخيرة.

الرواية تبرز الصراع العملي بين هذه المجموعة من الفلاحين والسلطات المعنية بنهب المنتوج الفلاحي فكل ما تجنيه المجموعات يدخل أيضا في حساب الحزب الواحد وهكذا يكون الفلاح الخاسر الوحيد في هذه المعادلة يقول الكاتب: "قلت لك أن نصف ما نجني من المحصول الزراعي يذهب هنا وهناك فكيف تكون لنا الأرباح؟ إننا في حالة إفلاس تام ونحصل على فوائد... خاصة وأن من يرفض الفائدة يعتبر معارضا للنظام »[1] وغاية الصراع هاهنا التضارب في المصالح الاشتراكية والرأسمالية المحلية الصاعدة والتي بدأت التكوين في السنوات الأخيرة من الثمانينيات «حيث فقدت الثقة تماما بين الشعب الجزائري والنظام الحاكم، حيث أصبحت تثار في الشارع الجزائري أسئلة كثيرة حول المبالغ التي دخلت البلاد نتيجة لتصدير النفط أضف إلى ذلك أن كثيرا من الباحثين قد أشاروا إلى الثراء الكبير لعدد من المسؤوليين في الحكومات المتعاقبة خاصة في هذه المرحلة أين غاب الحسيب والرقيب»[2].

فوالد الطالب لم يكن له بديلا غير الصمت، هو وغيره من الفلاحين «فقالت أمي: لهذا أرجو أن تقبل بكل شيء وأضافت: وماذا قالت لك بقية المجموعة؟ فقال: قالوا لا يمكننا أن نرفض توجيهات الحزب وهو الذي يقرر في كل كبيرة وصغيرة»[3].

تسعى رواية "دليلة... الأزرق" إلى تكريس القطيعة الشاملة مع الأيديولوجيا الاشتراكية، لذلك كان لا بد من تأسيس نظام جديد معارض لهذه الأيديولوجيا، وفي هذا الوقت تنامى الوعي السياسي من خلال انتقال الطالب إلى العاصمة بغية إتمام دراسته والعمل في إحدى أسواق الجملة مع صاحب أبيه والذي أرسل بطلبه لمساعدته، حينها أدرك أنه قريب

1 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، دار هومة، الجزائر، دط، 2010، ص 13.
2 – بلقاسم سلاطنية/ سامية حميدي: العنف والفقر في المجتمع الجزائري، ص 187.
3 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 13.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

جدا من السلطات. ورأى الناس فيها معارضون لما يحدث داخل البلاد من مشاكل اقتصادية واجتماعية « وأتذكر أنني كتبت رسالة إلى أبي أقول فيها بأنه كان محق عندما كان يكره النظام الاشتراكي، وأخبرته أن أغلبية سكان العاصمة يكرهون هذا النظام الاستبدادي»[1].

يؤسس الروائي في هذا النص لتطلعات الشعب الجزائري وذلك برغبته في إعلاء ايدولوجيا جديدة.

مظهر آخر من مظاهر هذا النزوع نحو الرفض يتجلى في إبراز سلطة المؤسسات التابعة للنظام، ومدى قدرتها على تخصيص أموال الناس في مشاريع لا قيمة لها، لأنها تهدر أموال الشعب في حين أن هذا الأخير يعاني ويلات العوز والشقاء ولا يملك أدنى حق في الحصول على وظيفة أو مسكن، بينما السلطات ورؤساء المؤسسات في ترف كبير «وبمعيار أن ملايين من الأسر تعيش في ظروف اقتصادية قاسية تفصل نمط إنتاجهم ومصالحهم وثقافاتهم عن أنماط الطبقات الأخرى، وتضعهم كأعداء لهذه الطبقات فإن الفلاحين بإمكانهم تكوين طبقة»[2]، ومن خلال هذا ندرك أن الفلاحين الذين تتطابق مصالحهم لا ينتجون تنظيما سياسيا، بحيث لا بد من ظهور تنظيم من التقلبات الخارجية في المدن لكي تنتج حركات شعبية بإمكانها النظر في مصالح طبقة الفلاحين، فليس لديهم إمكانية تنظيم هذه الحركة بأنفسهم، لذلك سافر الطالب إلى المدينة ليعمل فيها وليكون قريبا من الجماعات المعارضة التي لديها شعاراتها الخاصة والتي تعطيها السلطات اتجاها ايجابيا متفقا مع مصالحها فالاتصال الشخصي في هذه المجتمعات فعال جدا في مناقشة القضايا الوطنية ويتم ذلك من خلال المقاهي والمجالس والأسواق

1 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص15.

2 – ميشل فاديه: الأيديولوجية "وثائق من الأصول الفلسفية"، ص 60.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

الأسبوعية والتي يلتقي فيها الجمهور من مناطق مختلفة»[1] فبدأ الصراع الأيديولوجي فعليا عندما التقى الطالب مع الجماعات الطلابية المعارضة حيث قال "وبعدما تحققوا بأنني بالفعل من المعارضين للنظام الاشتراكي سمحوا لي بالانضمام إلى مجموعتهم وكلفوني بكتابة شعارات ضد النظام الاشتراكي داخل مراحيض الثانوية، وقمت بالمهمة على أحسن ما يرام وقد استطعت فعل ذلك طول العام... "[2].

عمل النص الروائي من خلال هذه العبارات إلى الإطاحة بنظام ظهرت إفرازاته منذ الاستقلال محاولا إخفاء الأيديولوجية الاستعمارية، بينما لا تزال معالمها تظهر في ثنياه، لذلك كان الصراع بين الجيلين جيل عاش مع الاستعمار وجيل جديد طموح للتطور والعيش في كنف نظام عادل هو " صراع بين فكرتين، فكر تقليدي محافظ وفكر يريد التغيير، الأمر الذي يتطلب ضرورة التقريب بين وجهتي النظر حتى يحتفظ المجتمع باستقراره"[3] وهذا ما لم يسد في هذه الفترة الزمنية من تاريخ الجزائر.

تجليات الأيديولوجيا تظهر للقارئ من خلال محاولة "رابح بوكريش" تكريس السياحة، لكونها عامل من عوامل الترف في هذه الفترة، وجعلها تعبر عن الفارق الذي شكل الصراع الأيديولوجي وخلق مظاهر العنف والثورة، وخلال هذه الرحلة السياحية نحو الجنوب نمت قصة حب بين صديقين للطالب، فالمؤلف وصف هذه الرحلة على لسان الطالب ليضع القارئ أمام مشاهد حقيقة، في مقابل هذا يبين مدى اهتمام السلطات بالأمور التي تتناقض مع الواقع.

1 – صالح خليل أبو أصبع: العلاقات العامة والاتصال الإنساني، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1998، ص 161.

2 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 17.

3 – عبد الله عقلة/ مجلي خزاعة: الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التعليمية، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 37.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

اعتمد الكاتب في حديثه عن الرحلة السياحية على الوصف كوسيلة لوضع القارئ في عالم الصحراء من خلال مجموعة من الصفات، والهدف من هذا هو إظهار الفرق بين الشمال والجنوب، بين من يعيش في المدينة ومن يعيش في الصحراء، فهنا خلق الكاتب أيديولوجيتين متضادتين خلفت قطيعة تامة بين أبناء الشعب، وأراد أن يبين أن من حق الناس في هذه الدولة أن يكونوا سواسية كما كتب مونتيسيكو* "الناس كلهم سواسية في الحكم الجمهوري، لأنهم سواسية في الحكم الاستبدادي، في الأول لأنهم كل شيء، وفي الثاني لأنهم ليسوا أي شيء"[1].

عبرت رواية "دليلة... الأزرق" عن رؤية جسدت الأمل في زوال النظام وتغير الوضع الراهن إلى وضع كان لا بد له أن يظهر وأن يرى النور في هذا البلد الكبير، وكان للمواطن أن يعيش في بلده حرا غير مفيد بأفكار كلاسيكية لا تتوافق وفكره القابل للتجدد.

1 – بلقاسم بوقرة: من الاستبداد الشرقي إلى النظام العالمي الجديد "التاريخ الاجتماعي للجزائر تحت المجهر"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2004، ص 17.

* مونتيسيكو: (1689 – 1755) فيلسوف فرنسي صاحب نظرية فصل السلطات الذي تعتمده غالبية الأنظمة حاليا.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

ثانيا: الطبقية وتجليات الصراع الأيديولوجي:

أ- مفهوم الطبقية:

أول ما يصادفنا في الصراع الطبقي هو لفظة طبقة وباللغة اللاتينية تعني (Classis) وهو مصطلح صعب في نطاق المعاني التي يشملها فهو يصف فئة اجتماعية أو مجموعة من الناس تجمعهم صلة معينة وقد أخذ المصطلح في أواخر القرن 16م نبرة حديثة تشمل كل التقسيمات (Classies) وتصنيفات الغرور واللهو.[1]

تطور مفهوم الطبقية عبر الأزمنة والعصور وشمل معاني كثيرة، حيث قسم كارل ماركس المجتمع إلى ثلاث طبقات اجتماعية كبرى: وهي "عمال بالأجرة" وهي الطبقة الفقيرة في المجتمع "وطبقة الرأسمالية" المتحكمة في اقتصاد الدولة والمالكة لرؤوس الأموال والطبقة الوسطى وهي طبقة ملاك الأراضي[2]، ومن هنا نجد أن ماركس يتناول موضوع الصراع الطبقي من بابه الواسع حيث اهتدى إلى أن المجتمع الإنساني في أي عصر من العصور يحكمه قانون الديناميكية أو الجدلية المادية، المنظومة على طبقتين أساسيتين هما:

1-الطبقة البرجوازية: المالكة لوسائل الإنتاج المنتجة للتصورات الأيديولوجية التي تمثل البناء الفوقي والتي تحكم بدورها تصورات البناء السفلي.[3]

وكلمة البرجوازية هي كلمة فرنسية "BOURGOISIE" تشير إلى الطبقة الوسطى للمواطنين إلى جانب طبقة النبلاء والمزارعين.[4]

---

1 - ريمونز ويلمز: الكلمات المفاتيح، ص 68.

2 - نفسه، ص 75.

3 - فاروق مداس: قاموس مصطلحات علم الاجتماع، ص 25.

4 - نفسه، ص 26.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

2-الطبقة البروليتارية: البائعة للإنتاج المستهلكة للأيديولوجية المروج لها، وهي تمثل البناء التحتي وهي تعيش تحت الضغط والاستبداد، وهي لا تشكل جماعة قومية مشاركة في السلطة وعلى اختلاف الطبقات يبني الصراع الطبقي، وهذا الأخير قد عرف في معاجم العلوم الاجتماعية بأنه صراع ينطوي على تضارب وتناقض المصالح بين طبقة أرباب العمل الذين يملكون وسائل الإنتاج، ومصالح العمال الذين يمثلون حسب المفهوم الماركسي الطبقة البروليتارية.[1]

ب- الصراع الطبقي/دراسة تطبيقية:

إن النظام يريد أن يقنع الشعب بأن قادته هم المتحكمون ولا بد بأن يؤمن الشعب بما يؤمنون به من غير مناقشة، فالرأي هو رأي الحاكم والقرار قراره وحده مادام هو الدولة، وبالطبع لا يمكن أن يكون هناك رأي آخر، وبالتالي يتمتع بأيديولوجيا رسمية تغطي جوانب الحياة الإنسانية جميعها، ويكون متحكما بإدارة الاقتصاد مركزيا، حيث لا رقابة على ممارسات السلطة التي تصدر القوانين وتتحكم في مجرياتها، هذا هو شكل الحكم الاستبدادي الاشتراكي[2]. والرواية التي بين أيدينا تظهر تجليات هذا النوع من الصراع بين طبقتين اجتماعيتين متناقضتين في مختلف الأفكار وتختلفان في الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، والطبقة الأولى تمثلها الطبقة البرجوازية الحاكمة والمالكة لمؤسسات الدولة ومفاتيح الإنتاج ورؤوس الأموال، ويميز هذه الطبقة الثراء والفساد، أما الطبقة الثانية فتمثلها الجماعات المناضلة من أجل الحرية والمساواة وهي طبقة فقيرة مغلوبة على أمرها.

التفاوت الطبقي وتفاقم الأوضاع الاجتماعية أدى إلى نوع من الرفض والثورة، وهذا ما زاد من نمو النضالات وتعالي الصرخات المناهضة للنظام السائد والرغبة في تغيير

1 - فاروق مداس: قاموس مصطلحات علم الاجتماع، ص 50.

2 - ينظر، محمد جمال صحان: الاستبداد وبدائله في الفكر العربي الحديث، دار النهج، حلب، سوريا، ط1، 2006، ص 59.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

الأوضاع والمطالبة بنظام عادل تكون فيه كل الأطراف متساوية في كل مجالات الحياة. ولا بديل سوى النظام الرأسمالي الذي يرى فيه الشعب مكمن تطلعاته، فالطبقة البرجوازية التي «أحكمت قبضتها على دواليب الحكم، لم تنجز المهام التي كان من المفروض القيام بها على اعتبار أنهم وجدوا في تلك المناصب السياسية لأجل ذلك، في حين كان الاهتمام الأكبر من جانبهم يتمحور حول تغذية مصالحهم الشخصية»[1]. وهذا ما زاد من حدة الصراع، فالطبقة الكادحة صارت مهمشة ولا دور لها في بناء المجتمع، ولا يوجد حل إلا بالرضوخ لمبادئ الطبقة الاشتراكية رغم أن طبقة المضطهدين على دراية واسعة بما يحدث لكن وعيها لا يشكل سياسة قومية بسبب الجهل بالمقارنة مع الطبقة الاشتراكية المتمركزة في العاصمة والمدن الشمالية الكبرى، إن أغلبية سكان هذه المدن هم أيضا يعانون من التمييز العنصري إضافة إلى التهميش من طرف السلطات لكونهم يعارضون النظام الاشتراكي ومبادئه.

بحيث يسرد لنا الطالب حقيقة هذا النظام بقوله: «النظام الاشتراكي بحد ذاته مبني على أساس النفاق والثرثرة ولا علاقة له بالاقتصاد الحقيقي»[2]، فموقف الطالب واضح، لأنه نابع من طبقيته ففي رأيه أن الاشتراكية ليست نابعة من الواقع الجزائري ولكنها نتجت جراء الاستعمار الفرنسي الذي حاول ترسيخ مبادئه في أذهان الشعب الجزائري وعلى هذا الأساس قامت السياسة الاشتراكية التي احتضنتها الفئة الأكثر خبرة وعلما في الجزائر في فترة الثمانينيات. «فأفكار الطبقة السائدة هي في كل عصر الأفكار السائدة أيضا؛ يعني أن الطبقة التي هي القوة المادية السائدة في المجتمع هي في الوقت ذاته القوة الفكرية السائدة... بحيث تكون أفكار أولائك الذين يفتقرون إلى وسائل الإنتاج الذهني خاضعة إلى هذه الطبقة السائدة...»[3]

1 – بلقاسم سلاطنية/ سامية حميدي: العنف والفقر في المجتمع الجزائري، ص 186.

2 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 13.

3 – بلقاسم سلاطنية/ سامية حميدي: العنف والفقر في المجتمع الجزائري، ص 40.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

الطبقة الثورية تمثل منذ البداية نقيضا للطبقة الحاكمة ليست لأنها طبقة بل لأنها سلطة فاسدة قد تؤدي إلى حدوث حرب أهلية بين أبناء الشعب، ولا بد من قلع جذورها خصوصا بعد تحول الوضع إلى مشاحنات فعلية كما حدث عندما مزق أحد الطلاب في الجامعة المناشير التي تشيد بالاشتراكية «وتسارعت الأحداث بغتة، عندما دخلت الشرطة الحرم الجامعي وانهالت ضربا على المعارضين، وقد أصيب الكثير منهم بجروح متفاوتة... وقيل أن أحد الطلبة المعارضين ربطه الموالون للنظام إلى جذع شجرة وشرعوا في ضربه إلى أن أغمي عليه...»[1] حينها بشر الطالب والده قائلا: «حينما صار الوضع هكذا من المؤكد أن نهاية النظام باتت تقترب، خاصة أن المعارضين يريدون استمرار العداوة بين الطرفين، ولن يسكتوا حتى يسقط النظام الاشتراكي»[2] فالطالب يبشر بنهاية هذا النظام الذي هو «السبب في تأسيس واستمرارية الاستبداد وبما أن المستبد يأخذ أجرة الأرض مباشرة من الفلاح فإنه يمنع تراكم المال وبالتالي يمنع تشكل طبقة رأسمالية»[3] وهذا بالضبط ما يبحث عنه أبناء النظام.

تتقابل الأفكار بين هاتين الطبقتين بين النضال والاستغلال وبين الخيانة والوفاء وبين الإصلاح والإفساد، وبين الفقر والثراء. وهاتين الظاهرتين تعدان بمثابة المنطلق للنزاعات الحاصلة.

نجد أن الطالب عند التقائه بصديقيه لاحظ التفاوت الطبقي بينهما حيث قال له: «صحيح أننا فقراء لكن نحن نعتمد على دراستنا للتخلص من فقرنا، بينما أنتم في حالة مادية جيدة لذلك لا تهتمون بدراستكم»[4] أيضا هناك عدة عبارات دالة على التفاوت الطبقي في المجتمع الجزائري من بينها:

1 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 16.
2 – نفسه، ص 19.
3 – بلقاسم بوقرة: من الاستبداد الشرقي إلى النظام العالمي، ص 24.
4 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 18.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

- أنتم تبحثون عن سيارات آخر طراز، ونحن نمارس رياضة الجيدو حتى نستطيع ركوب الحافلة.
- نحن نقضي أوقاتنا في الدراسة، وأنتم تقضونها في اللهو واللعب.[1]

كل هذه العبارات تدل على الفروقات الجلية في وسط المجتمع، فهناك من يعيش ليلهو بينما الفقراء يعيشون ليكافحوا فقرهم، هكذا خلقت الايدولوجيا الاشتراكية صراعا طبقيا في المجتمع الجزائري وفصلت بين أبنائه، بل وصارت المصلحة الدافع الوحيد لهذا الصراع «فإن نزوع طبقة ما إلى السيطرة انطلاقا من مصالحها الطبقية وانطلاقا من وعيها الطبقي، طبقا لهذه المصالح تزيد من حدة الصراعات في المجتمع»[2].

إن طبقة الإقطاعيين تملك رؤوس أموال المؤسسات الكبرى في الدولة إضافة إلى حصصهم في الأراضي الزراعية واستثمارها داخل وخارج الوطن وامتلاكهم المساكن الفخمة والهكتارات من الأراضي، وهذا الثراء يزيد من حقدهم واحتقارهم للطبقات الأخرى وهذا ما تجلى في الرواية على لسان الطالب حين سمع أحد المسؤولين يقول «تحيا الاشتراكية وتسقط الامبريالية، ... يحيا الرئيس ويسقط المعارضون»[3]. ازداد حقد الطالب على النظام خلال فترة عمله بالمركب السياحي بزرالدة حيث رأى كل مظاهر الفساد من ترف وممارسة العنف من طرف مسؤولي الحزب والسياح والمغتربين «... أما نزلاء المركب فهم أبناء النظام وعليك تلبية كل طلباتهم مهما كانت»[4].

أيضا وجود شخصيات بارزة في المركب من ضباط سامين في الجيش ومسؤولين في الحزب ووزراء وهم بطبيعة الحال أشخاص انتهازيين يستغلون مناصبهم بأكل أموال

1 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 19.
2 – ميشيل فادية: الأيديولوجية "وثائق من الأصول الفلسفية"، ص 94.
3 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 42.
4 – نفسه، ص 40.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

الشعب حيث قال سليم لصديقه الطالب: «إنهم يصرفون أموالا طائلة في أشياء لا تفيد الوطن البتة، إنها عملية هدر لثرواتنا واستنزاف لها...»[1].

تجسد العنف المرتكب على الشعب في عدة مظاهر في الرواية. خصوصا عند حدوث مشاجرة سياسة بين مدير جديد معارض للنظام وأحد الرؤساء المساندين للنظام حيث قال المدير: هل من يقول الحقيقة يعد ظالما، فرد عليه الرئيس: من يمس بقيادتنا الاشتراكية الرشيدة فإنه امبريالي ونحن من أعداء الامبريالية[2] فرد عليه المدير الجديد: سنرى مستقبل هذه الاشتراكية ووضع استقالته على المكتب وخرج»[3].

ندرك أن كل المعارضون عاجزون عن فعل أي شيء غير ترك العمل أو الصمت فالسلطة الاستبدادية تمارس نفوذها بشتى وسائل العنف واستخدام القوة لإسكات الناس. وذلك للحفاظ على ثرواتها.

خلق النظام طبقة أخرى مثلتها فئة من المغتربين الذين يستثمرون أموالهم في المشاريع الداخلية، وهم بمثابة رؤوس أموال لأبناء النظام وهذا ما قاله الطالب: «غير أن هذه الفئة تعيش في أبهة كبيرة وتحظى برعاية السلطة آنذاك. حيث قدمت لها أفضل الخدمات،لأنها تخدم أثرياء النظام وفي المقابل تستفيد هذه الفئة من السلطة من إنشاء مشاريع بالدينار الجزائري، الكل يستفيد سوى فقير البلد الاشتراكي»[4].

من خلال كل هذه المظاهر الدالة على الصراع والاستغلال، ندرك أن الجزائر كانت في مرحلة صارمة وهي فترة مظلمة من تاريخها السياسي التي دامت لما يقارب ثلاث عقود من الزمن إلى أن هذا النظام أخفق في تحقيق أي من الأهداف المعلنة وبالتالي اهتزت شرعيته وأصبح يعاني نقطة ضعف أساسية تتمثل في فقدانه للشرعية التي كان

1 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 121.
2 – نفسه، ص 51.
3 – نفسه، ص 51.
4 – نفسه، ص 27.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

يحظى بها وهي التاريخية والثورية لأنها أضحت بدون معنى لدى الغالبية التي يمثلها جيل الشباب المولود بعد الاستقلال[1].

شخصية الطالب في هذه الرواية حملت على عاتقها الدفاع عن المبادئ والقيم الثورية التي ورثها الآباء للأبناء وهذا ما ذكره الكاتب في نهاية الرواية عندما سئل الطالب لماذا يكره النظام الاشتراكي فرد قائلا: «بكل بساطة أكرهه وراثيا»[2].

1 – ينظر، بلقاسم سلاطنية/ سامية حميدي: العنف والفقر في المجتمع الجزائري، ص 186.

2 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 202.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

ثالثا: الصراع الثقافي:

أ. مفهوم الثقافة:

إن كلمة الثقافة ذات أصل لغوي روماني، بل وحي المعنى الدلالي هو الآخر روماني فكلمة (Culture) مشتقة من (Colére) ومعناه "يفلح" يقطن: أي يتعهد بالعناية يرعى ويحافظ.

تتصل الثقافة قبل كل شيء بالعلاقة بين الإنسان والطبيعة بمعنى الفلاحة وتعهد الطبيعة بالعناية حتى تصبح صالحة لسكن الإنسان، وهي بهذا تدل على موقف العناية المشفوعة بالمحبة، مما يغاير جميع الجهود المبذولة لإخضاع الطبيعة لسيطرة الإنسان،لذلك لا تقتصر على معنى صرف الأرض بل يمكن أن تعني أيضا (cult): أي عبارة الآلهة أي العناية بما يخصها دون غيرها.[1]

أما مالك بن نبي فيرى أن كلمة الثقافة لم تعرف للبلاد العربية سبيلا لا في القرآن ولا في القواميس ولا عند ابن خلدون ولكن ومع ذلك فإن تاريخ هذه الحقبة يقصد "العصر الأموي والعباسي" يدل على أن الثقافة العربية آنذاك في قمة ازدهارها.[2]

تطور مفهوم الثقافة فصار يعني في القرن العاشر معنى الحضارة (civilisation) بالمعنى الذي يشير إلى سيرورة عامة من التقدم الفكري والروحي والمادي في حين صار المفهوم في القرن التاسع عشر يشير إلى ما هو من الحضارة[3]، ذلك أن الحضارة اكتسبت صدى امبرياليا، سود صفحتها في عيون بعض الليبيراليين فكان لا بد من وجود مفردة

1 – ينظر، الأخضر شريط، في الثقافة والمعامل الاستعماري، كنوز الحكمة، الجزائر، ط1، 2012، ص 49.

2 – نفسه، ص 50.

3 – شهلة العجيمي: الخصوصية الثقافية في الرواية العربية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 2011، ص 17.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

تشير إلى ما هو روحي وينقذ ما آلت إليه الحضارة وكلما أمعنت الحضارة في امبرياليتها، صارت الثقافة موقفا نقديا أكثر حدة.

يوجد تباين وفوضى في استخدام مفردتي الحضارة والثقافة إلى أن صارتا ضدين مع الحداثة، فصارت الثقافة قبلة، وصارت وصف لحياة الشعوب البدائية لا مصطلحا. يطلق على المتحضرين واستمر ذلك حتى مرحلة ما بعد الحداثة[1].

صار مفهوم الثقافة بعد الحداثة يحتفي بطرق حياة الأقليات والمنشقين في حين تنتقد بكثرة طرائق الأكثريات[2]، إذن تصبح تشير إلى التعددية وفقا لما في الحياة من تعدد وتنوع ويمكن تسميتها بالأشكال الثقافية.

فالتاريخ يشير إلى تصنيفات عدة تشير للتناقض والصراع لتأسيس ثقافة معينة، تدخل الثقافة دائما في عملية جدلية لأن مفهومها لا يتغير بل يتطور محاولا إصلاح نفسه.

الثقافة في إحدى مفاهيمها هي الشكل المركب الذي يشمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون وغير ذلك من عادات يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع، وراحت تمارس الثقافة كإيديولوجيا مضادة لسياسة الحضارة والتي تحولت معها الحضارة إلى أيديولوجيا أيضا[3]

الثقافة في الفكر العربي المعاصر لا تخرج عن مسألتين أساسيتين هما: الوضع الثقافي الدولي الراهن، ومسألة الاختراق الثقافي لذلك يرتكز تعريف الثقافة على قضية الهوية لأن الاختراق الثقافي هو اختراق للهوية أساسا.[4]

1 – ينظر: الأخضر شريط، في الثقافة والمعامل الاستعماري، ص 57.
2 – ينظر: شهلة العجيمي: الخصوصية الثقافية في الرواية العربية، ص 19.
3 – نفسه، ص 26.
4 – ينظر: نفسه، ص 20.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

الثقافة مفهوم من العسير أن نعتمد على تعريف واحد له لكن قد نجد مجموعة من التعريفات التي شملت معظم العناصر وهو « أن الثقافة تتألف من أنماط مستترة أو ظاهرة للسلوك المكتسب والمنقول عن طريق الرموز فضلا عن الإنجازات المتميزة للجماعات الإنسانية ويكون جوهر الثقافة من أفكار تقليدية وكذلك القيم المتصلة بها»[1]

عرف «تايلور*الثقافة بقوله: هي ذلك الشكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والأعراف والقدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع»[2].

الثقافة هي نبش الجذور التاريخية لتلك العلاقات المتوترة بين السلطتين السياسية والثقافية والتي سببها الأساس الرغبة في الهيمنة والسيطرة، أما الغاية الثانية فهي معرفة ظروف وملابسات ميلاد المثقف المعاصر إلى خروجه للوجود.[3]

فالثقافة هي إطار شامل لكل القضايا التاريخية ومراحل تطورها فالثقافة في هذا التعريف تعني ملاحظة التغيرات الطارئة في العلاقة بين الجانبين السياسي والاجتماعي. ووضع الحقائق في قوالب تسمى في الأخير ثقافة المجتمع. وبتغير الوضع تتغير الثقافة، فهي إذن مفهوم متذبذب يأخذ عدة أشكال بحيث «اتخذت الثقافة أشكال عدة من بينها ثقافة البسطاء والتي يتمحور مفهومها حول حياة الشعوب الريفية، بحيث أن الفقر ليس

1 – فاروق مداس: قاموس مصطلحات عالم الاجتماع، ص 149.

* تايلور: (1832، 1917)، إدوارد تايلور، انثروبولوجي بريطاني، أول من استخدم مصطلح الثقافة بالمعنى المعاصر.

2 – دوني كوش: تر: قاسم مقداد: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2002، ص 22.

3 – فاطمة نصير: "المثقفون والصراع الأيديولوجي في رواية أصابعنا التي تحترق لسهيل ادريس" اشراف: محمد بن لخضر فورار، مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر – بسكرة، الجزائر، 2008–2009، ص 44.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

مجرد حرمان اقتصادي وتفككا اجتماعيا، لكنه يخلق أسلوب حياة له صفة الانتظام ويحدد ثقافة الفقر وخصائصها»[1].

يضل مفهوم الثقافة في تطور مستمر فاتحا باب البحث للإضافة أو التغيير أو الاستفادة من المفاهيم السابقة.

ب. مفهوم الصراع الثقافي:

الصراع الثقافي «هو صراع عقلي عند فرد معين أو مجموعة أفراد ينتمي كل منهم إلى ثقافة مختلفة»[2]، تكون موضوع اتفاق جزئي. ولكن هذه الثقافة تزود الأشخاص ببعض معايير السلوك المتناقضة مثل ذلك القروي الذي يعيش ثقافة المدينة وهو لا يزال يحمل رواسب ثقافية من المجتمع القروي، وبالتالي يعجز عن إدراك ثقافة الغير فيدخل في صراع معه سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، والمثقفون هم أعضاء المجتمع الذين يكرسون جهودهم لتطوير الأفكار ويشغلون بالأنشطة الثقافية[3]، فكل طبقة اجتماعية تمثلها فئة من المثقفين الذين يحملون على عاتقهم تصوير واقع هذه الطبقة والدعوة لأفكارها و مبادئها وقيمها كونها مصدر ثقافتهم.

ج. المثقفون والصراع الأيديولوجي/ دراسة تطبيقية:

ظهرت أزمة المثقف العربي منذ النصف الثاني من القرن العشرين مع الانفتاح على الآخر الغربي، بدأت هذه الأزمة تتجلى في النصوص الروائية وتأخذ أبعاد القطيعة بين «المثقف والعالم الذي يتبنى الأفكار الوجودية، إلى أنه بحاجة إلى أيديولوجيا ذات بعد

1 – عبد الله نجيب/ صلاح محمد عبد الحميد: ثقافة العشوائيات، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص 60.

2 – فاروق مداس: قاموس مصطلحات علم الاجتماع، ص 149.

3 – نفسه، ص 95.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

فلسفي»[1] فالسلطة تمارس سلطة تعسفية تهمش الطبقات الأخرى وتقصيها ثقافيا واجتماعيا، فتضع المواطنين في صراع دائم مع السلطة.

إن الثقافة الجزائرية في فترة الثمانينيات كانت تحت سيطرة السلطة الاستبدادية فهي ثقافة غير ثابتة يتم السعي إلى تدميرها بطريقة منظمة، أو بالأحرى إبقائها تحت سيطرة الثقافة الاشتراكية، بحيث يمكننا وصف الأزمة الثقافية في هذه الفترة بهيمنة المركز على الأطراف، إذ امتدت الهيمنة من السياسة إلى الاقتصاد فالثقافة. فلم تكن هذه العلاقة في هذا العقد من الزمن مجرد علاقة تبعية في شتى المجالات إما بالحصار الكلي ووضع القيود أو العزل التام، فإن كانت الثقافة الاشتراكية تخشى على نفسها من الزوال، فالأجدر للثقافة المعارضة الخوف من النظام.[2]

ليس الاختراق الثقافي للسلطة مجرد أزمة ثقافية بل أكثر من ذلك فهو جزء من السياسة الاشتراكية التي تقضي على كل فكر مناهض لها أدى إلى ظهور تيار مغاير تبنى ثقافة التعددية والتعايش في إطارها. فالصراع الأيديولوجي بين الرأسمالية والاشتراكية يتلون بمعطيات الثقافة القومية السائدة، فمهما كان هذا النوع من الصراع فهو يخدم الثقافة القومية الصاعدة.

كانت موضوعات حقوق الأقليات لا سيما حقها في تبني ثقافة ما وممارستها، «تعد من "التابو" السياسي أحيانا أو "التابو" الاجتماعي في بعض الأحيان، ويتعلق بالجانب السياسي بالدرجة الأولى وذلك لدفع تهمة الانشقاق والخروج على الجماعة والتآمر على الحكم أو ضرب الوحدة الوطنية»[3].

1 – شهلة العجيمي: الخصوصية الثقافية في الرواية العربية، ص 179.

2 – نفسه، ص 179.

3 – نفسه، ص 175.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

إن الحرية الثقافية جزء مهم في التنمية المستدامة لأنها تمكن الإنسان من اختيار هويته وثقافته وما يقوده إلى الحفاظ على مبادئه وأفكارها التي يدعو لها، دون خسارة احترام الآخرين.

لم يعد الصراع بين السياسة والسلطة والثقافة مكبوتا بل صار بارزا في المجتمع، لأنه تم التصدي للتنوع الثقافي في ظل النظام الاشتراكي الذي قيد كل التطلعات، وحاصر الفكر بكل وسائل الإنتاج غير أن هذه الأخيرة لا تعمل إلا لصالح السلطات، لذلك أراد الروائي احتضان الثقافة التعددية وكرس أحداث القص للدفاع عنها، إيمانا منه بعصر الثقافات.

الرواية هي تعبير عن ذلك التعدد في أنماط العيش والتنوع الثقافي والاجتماعي والأيديولوجي، وهذا التغيير هو نتاج الصراع الذي تحولت فيه المبادئ والقيم إلى متناقضات تطرحها الاشتراكية من خلال ممارستها الاستبدادية، ويتحول النقد للسلطة تهمة وجريمة يعاقب عليها القانون، وضرب الثقافة عرض الحائط، فكان للمثقف الجزائري أن يطرح نموذجا ثقافيا بديلا، إن الإيديولوجيات والتيارات الفكرية عبارة عن مصادر إلهام للروائيين والأدباء على حد سواء، ولأن الروائي قادر على خلق مجال تدور حوله أفكار كثيرة، كان لا بد له من خلق نوع من التضارب الثقافي بين المثقف والسلطة أو بينه وبين المثقفين الذين يحملون وجهات نظر مختلفة ورابح بوكريش أراد لروايته أن تنحو منحى مليئا بالتناقضات، إذ ركز على الثقافة الاشتراكية وإيديولوجيتها بالمقابل إيديولوجية صاعدة مثلها الطالب وبعض أصدقائه كشخصيات أسهمت في هذا الصراع.

بما أن حال المثقف منذ القدم هو العيش في إطار الصراع، فإننا لا نستغرب ما يحدث للطالب الجامعي في هذه الرواية من مواقف استفزازية وأخرى تحتقر مكانة الطالب كونه فقيرا، وهذا ما عناه في عمله.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

هناك العديد من النماذج التي أبانت على وجود صراع ثقافي عنيف «فالفلسفة الاشتراكية تعتبر الفرد تحت سيطرة الواقع، ومنه يأخذ أحاسيسه ومعتقداته وأفكاره، وأنه يتغير تبعا لما يطرأ على هذا الواقع من تعبير يساهم هو في قدر منه»[1].

يستعمل الطالب ثقافته انطلاقا من رفضه للواقع الاشتراكي، فهو يعود في ذلك إلى الوضع الاقتصادي والاجتماعي، لأنه لا يجد أي معنى لوجود الاشتراكية، فهي لا تقدم الظروف المناسبة للعيش، الطالب مهتم ومطلع على مجريات الأحداث السياسية في البلد. خصوصا بعد انضمامه إلى مقهى الطالب عبد الرحمان ليتتبع القضايا المستجدة إذ يقول: «كنت أزور المقهى لعلي أسمع أشياء جديدة حول المعارضة، رغم أن معلوماتي كانت جيدة في مجالات عديدة»[2].

الطالب يحسن استخدام ثقافته في الدفاع عن مصالحه وما يميز هذا النزوع الثقافي هو الرغبة في إعطاء صورة ايجابية للمجتمع في كنف دولة عادلة تعترف بالمساواة في الحقوق والواجبات، ولقد استمد هذه الثقافة من خلال اطلاعه على الكتب وزيارته للسينما حيث يقول: «كنت أقضي أيامي في السينما أو في المطالعة أو الذهاب إلى المكتبة الوطنية»[3]، فهو طالب مجتهد إضافة إلى كونه مهتما بالأمور السياسية والاقتصادية في البلاد.

هذه الثقافة التي تحمل أفكارا ايجابية لم تمكنه من التزام الصمت في كثير من الأحيان حيث يقول:«إن القيم باتت تندثر والمجتمع يتحول إلى عالم مليء بالوحوش والثقافة صارت لباسا لهذه الوحوش»[4] لذلك كان لا بد للطالب أن يتخذ لنفسه سلاحا يعينه

1 – فاطمة نصير: "المثقفون والصراع الأيديولوجي" عن رجاء عيد، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، دط، 1986، ص 155.

2 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 16.

3 – نفسه، ص 29.

4 – نفسه، ص 33.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

على ذلك وسلاحه يتمثل في مبادئ غير معترف بها في ظل هذا النظام «لأن علاقة السلطة بمفهومها التنفيذي ضد أي طرف له علاقة متوترة معها، فالمثقف يتعرض لجملة من الإكراهات»[1] من بينها ما حدث للطالب داخل المركب السياحي.

«حيث صار الفقراء بثقافتهم غير النخوبية هم المعين الأوضح للرصيد الثقافي في الحضارة»[2]، فلولا هذه الانتفاضات والمظاهرات الطلابية لما نشأت فكرة تغيير النظام.

أراد الكاتب أن يغير الأفكار الأيديولوجية السلبية إلى أفكار ايجابية متحركة تعبر عن المستقبل الذي يكون فيه الفرد حرا في بلده ويحظى بالخدمات الاجتماعية التي يتطلع إليها.

الثقافة تتطلب أن يكون المثقف عضوا فعالا في المجتمع لذلك انظم الطالب إلى إحدى المجموعات الطلابية المعارضة ليكون هو الآخر عضوا مشاركا في السياسة، وهاهو يدخل في حوار مع الوزير الذي التقى به في الرحلة السياحية إلى الصحراء، فقال الوزير: «إن الدول الاشتراكية لا تخسر مالها من أجل هذا –كان يقصد شراء الطائرات – فرد عليه الطالب: وما الفائدة من الاشتراكية إذا ما كانت تعني الاشتراك في أمور الوطن وما يحتاج إليه؟ حينها قال الوزير: يبدو أنك من المعارضين لهذا النظام –نظرت إليه وصارحته نعم وقد قدت مظاهرات عدة في هذا الصدد.[3]

هنا صرح بأنه من أشد المعارضين للنظام ولو لم يكن هذا الطالب لديه ثقافة واسعة في التحاور لما استطاع الكلام مع الوزير وهو من أبرز المسؤوليين التابعين للنظام.

1 – حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم ناشرون/ منشورات الاختلاف، ط1، 2007، ص 151.

2 – عبد الله نجيب/ صلاح محمد عبد الحميد: ثقافة العشوائيات، ص 07.

3 – رابح بوكريش: دليلة... الأزرق"، ص 67.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

الكاتب أراد أن يكون هذا البلد جامعا لمختلف التصورات والثقافات، وهذا ما جسده الطالب من بداية الرواية إلى نهايتها، فالتعدد ليس فقط سياسيا، بل يشمل كل المجالات، فالفرد ليس من الضروري أن يكون مشاركا في السياسة، فهو أيضا مواطن يعيش في مجتمع يجمع كل الطبقات.

في ظل هذا الصراع نمت قصة حب بين سليم ودليلة وهما صديقان للطالب، فكان الغرض من هذه القصة هو عرض المتناقضات ومن ثم الجمع بينهما في إطار علاقة حميمية بين المرأة والرجل، فالهدف لم يكن التعبير عن الثقافة الجنسية القائمة بين سليم ودليلة وإنما دراسة إمكانية التوافق رغم الاختلاف، فالحب هو من جمع بين سليم التارقي ودليلة المرأة الأجنبية، حيث قال سليم لصديقه: « الحب تناقض والحياة تناقض» قلت له: «إنكما بعيدان عن بعضكما فكريا واجتماعيا وثقافيا، فأنت صحراوي محافظ وهي أجنبية متحررة»[1]، الكاتب يريد للجزائر أن تكون كهذه القصة، أن تجمع بين متناقضات الحياة في بوتقة واحدة.

الغرض من سرد هذه القصة الرومانسية هو إضفاء صبغة التفاؤل في بناء مستقبل يليق بالشعب الجزائري، فهو في حاجة ماسة إلى الانتماء كما قال ديفد مكليلاند:« هناك ثلاثة أنواع للحاجات الأساسية للتحفيز والعيش في الحاضر والأمل في المستقبل هي الحاجة للسلطة والحاجة للانتماء والحاجة للإنجاز...»[2]، وحاجة الشعب عموما والمثقف بشكل خاص في هذه الفترة إلى الانتماء فالاشتراكية صارت تؤرق الشعب وتزيد من عنفوانه فهي لم تعد تلائم الأوضاع كما أنها لا تخدم إلا المثقفين الذين ينتمون إلى الفكر الاشتراكي والمدافعين عنه.

1 – رابح بوكريش: دليلة... الأزرق"، ص 164.

2 – صالح خليل أبو أصبع: العلاقات العامة والاتصال الإنساني، ص 133.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

الفصل الثاني: النزوع الأيديولوجي في رواية "دليلة...الأزرق"

أولا: الأبعاد الأيديولوجية للزمان والمكان

ثانيا: الشخصيات والخلفية الأيديولوجية

ثالثا: اللغة ودلالات الأيديولوجيا

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

قبل التطرق لدراسة العناصر الحكائية للرواية، لا بد من التوقف عند عتبة الرواية آل وهي العنوان بوصفه بنية دلالية لا بد من تحليلها والوقوف عند معانيها، ومدى ارتباطها بالرواية.

شهد العنوان في العصر الحديث «تطورا كبيرا بفضل التحول على مستوى أبنيته ووظائفه، إضافة إلى الاهتمام الكبير من طرف الأدباء والباحثين»[1]، بالوقوف عند هذه العتبة، وتخصيص الدراسة لها. نظرا لأهميته البليغة في الإشارة للنص وتلخيص محتواه، فالوقوف عند العنوان بمثابة التعرف على طبيعة ودلالة النص التي يحيلنا العنوان إليها. لأنه يشكل مع نصه بنية معادلة من حيث اعتماد الجمالية في الدلالة بل ربما كان العنوان أكثر دلالة من نصه.[2]

الرواية التي نحن بصدد دراستها "دليلة... الأزرق" هي رواية تعبر عن صراع قائم في الجزائر في فترة الثمانينيات كما ذكرنا سابقا، بين الأيديولوجية الاشتراكية و الأيديولوجية الرأسمالية. وما يلفت الانتباه في هذه الرواية هو أن العنوان لا يشير لموضوع الرواية بشكل مباشر لذلك لابد من الوقوف عند التساؤل: من تكون دليلة وما علاقتها بالأزرق؟ وهل يشير الأزرق إلى لون أم إلى اسم شخص؟ وما علاقة هذه المرأة بالصراع الأيديولوجي الذي وقع في الجزائر؟

الإجابة عن هذا التساؤل تضم عدة دلالات منها ما يتعلق بالدرجة الأولى بالرواية ومنها ما يعبر عن مقاصد الروائي التي يريد تجسيدها من خلال روايته. فدليلة مثلت دور المرأة المتحررة والتي عاشت في دولة أوربية إلا أنها جزائرية الأصل أما الأزرق فهو سليم صديق الطالب الذي يروي لنا أحداث الرواية فكان في الغالب يرتدي ثوبا ترقيا أزرقا.

1 – جاسم محمد جاسم: جماليات العنوان "مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص 14.

2 – ينظر: نفسه ، ص 17.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

أما الحذف الموجود بين لفظة "دليلة... الأزرق" والمعبر عنه بثلاث نقاط هو حذف يعبر عن الانفصال أي طبيعة العلاقة بينهما، لأن سليم يموت في نهاية المطاف، وهي تعود لبلادها.

العنوان هنا يشير إلى بعد أيديولوجي يتمثل في الصراع بين طبقتين اجتماعيتين مختلفتين، فدليلة تشير للتحرر، فهي تفعل ما تريد وتؤمن بما تريد أيضا ترتدي لباسا غريبا لا يعبر عن معاني المحافظة، بينما سليم هو الرجل الصحراوي المحافظ على القيم والمبادئ وهو متزوج بابنة عمه المرأة الصحراوية المتدينة والملتزمة لكن سليم بعدما تعرف على دليلة أراد التحرر من زوجته والعيش بقية حياته مع دليلة.

نجد في الرواية مغزى لقصه الحب ومدى ارتباطها بالبعد الأيديولوجي الذي تجسده الرواية: «كيف ستقبل زوجتي فكرة أن أتزوج ثانية خاصة من امرأة أجنبية. فقلت له: وهل من الطبيعي أن تتزوج ثانية فقال لي نعم ربما لو تزوجت من بيئتنا أو من عشيرتنا سيكون أهون لكن أن أقبل على زواج من امرأة أجنبية متفتحة غير متحجبة ديانتها غير ديانتنا وتفكيرها غير تفكيرنا، كيف ستكون يا ترى ردة فعلها... كل ما أفكر فيه الآن هو البقاء مع دليلة والعيش معها... حقا هذه مشكلة من جهة تبقون على نسائكم بعادات وتقاليد جد حساسة، ومن جهة ثانية تبحثون عن حب متحرر وزوجة عصرية، إن هذا عين التناقض فالحب تناقض والحياة تناقض...»[1].

في هذا المشهد إحالة إلى الواقع الذي يعيشه الشعب الجزائري من خلال التناقض الموجود داخل البلاد والرغبة في التحرر من سلطة النظام الاشتراكي.

الشعب لم يعد يفكر في خسارة المبادئ والقيم بقدر ما يهمه الوصول إلى نظام عادل يحقق الأمن والمساواة حتى لو كلفهم ذلك أرواحهم، فسليم لم يعد يهمه أمر زوجته

1 – رابح بوكريش: دليلة.... الأزرق"، ص 164.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

وأولاده، ولا حتى نظرة الناس له، فهو يسعى فقط للعيش مع دليلة. فكذلك الشعب الجزائر الذي لا يريد إلا إسقاط النظام وتغيير الوضع.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

أولا: الأبعاد الأيديولوجية للزمان والمكان:

1-أيديولوجيا الزمان:

أ) مفهوم الزمن:

يمثل الزمن عنصرا من العناصر الأساسية «التي يقوم عليها فن القص فإذا كان فنا زمنيا، إذا ما صنفنا الفنون إلى زمانية ومكانية فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن»[1].

ويشكل الزمن في الرواية عنصرا مهما تفوق قيمته لدى النقاد قيمة المكان الروائي، فالزمن كما يقول «فيسنجر: هو العنصر الأساسي لوجود العالم التمثيلي نفسه، ولذلك كانت له الأسبقية في الأدب على الفضاء الروائي»[2].

تتجلى أهمية عنصر الزمن في الفن الروائي بعدم إمكانية إهماله فلا يمكن أن ننطلق بسرد ما، ما لم نحدد له عتبة زمنية وإلى جانب ذلك حداثة الرواية بقدرتها على التلاعب بالبنية الزمنية[3] فالزمن يظل عنصرا بالغ الأهمية بل ومن الضروري أن تقوم عليه الدراسة الأدبية والنقدية، فالناقد والأديب لا يهملان هذا العنصر كونه لا يعقل أن نجد عملا فنيا بدون زمن أو دون تسليط الضوء على فترة زمنية بعينها.

---

1 – عبد الرحمن محمد محمود: بناء الرواية عند "حسن مطلك" دراسة دلالية، المكتب الجامعي الحديث، جامعة كركوك، العراق، دط، 2012، ص 25.

2 – حسن بحراوي: بناء الشكل الروائي "الفضاء–الزمن–الشخصية"، المركز الثقافي الغربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص 20.

3 – ينظر: فوزية لعيوس/ غازي الحابري: التحليل البنيوي للرواية العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص 153.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

عرف "هنري جيمس" الزمن بقوله: «إن الجانب الذي يستدعي أكبر قدر من عناية الروائي، الجانب الأكثر صعوبة، هو كيفية تجسيد الإحساس بالديمومة وبالزوال وبتراكم الزمن»[1].

نظرا لتطور الرواية من المستوى البسيط، وهو تقديم الأحداث في خط زمني متسلسل مطرد، وبنفس ترتيب وقوعها، إلى خلط المستويات الزمنية من ماض وحاضر ومستقبل، خلطا تاما مما أدى إلى صعوبة قراءة النص.

النص من هذا المنظور لم يعد يحصر الزمن ويقلصه، بل صار الزمن في أقصر النصوص أكبر بكثير مما تحمله الفقرات، فالراوي بفضل معرفته يستطيع التحدث عن أي فترة زمنية أو بالأحرى له كل الحرية في ضبط المعالم الزمنية لنصه.

فالزمان يعد أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي وهو يمثل الركن الفعال الذي يكمل بقية المكونات الحكائية، ويمنحها طابع المصداقية فالمكان والزمان شريكان، لا ينفصلان، فالزمن يختلط بشكل ما بالمكان لسبب بسيط هو الحركة التي تصنع مظاهر الوجود، وهذا الأخير له علاقة ترادف مع الزمن، فلا وجود إلا بالزمان والعكس صحيح.

لأن الوجود هو الحياة بطبيعتها المتغيرة وحركيتها الدائمة، التي تعود في الأساس إلى الزمن، «إن مسألة الفصل بين الزمان والمكان هي طبيعة فلسفية تتعلق برؤية علاقة الإنسان بالكون والمجتمع الذي يعيش فيه فوجود الإنسان في المكان كله مؤسس على الزمن ومبني في الزمن»[2].

1 – عبد الرحمن محمد محمود: بناء الرواية عند "حسن مطلك" دراسة دلالية، ص 25.

2 – مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 233.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

عند تحرك الشخصيات داخل المكان يكتسب الزمان بعده الحقيقي لكونه إطارا للفعل والمحدد له، وبإنجاز الشخصيات لوظائفها تشكل منظومة الأحداث الروائية التي وقعت في زمن محدد، من هنا يمكن القول: إن الزمن الروائي يشير إلى الحدث الروائي ويكمله، وبهذه الميزات، يلعب الزمان دورا مركزيا داخل منظومة الحكي.

إن أهمية الزمن لا تقتصر على مستوى تشكيل البنية فحسب، وإنما على مستوى الحكي في شكله العام، لأن الزمن يحدد طبيعة الرواية ويشكلها، وهذا يعني أنه يساهم في خلق المعنى. وقد يحوله الروائي إلى تقنية للتعبير عن موقف الشخصية الروائية من العالم، فيمكننا من الكشف عن مستوى وعيها بالوجود الذاتي والاجتماعي.

بهذه الأهمية يجسد الزمان حقيقة أبعد من حقيقة العناصر الأخرى خاصة عندما يتجلى كعنصر أساسي من إبداع النص الروائي حيث يعمد الراوي إلى الحكي عن فترة ما؛ أي أنه ممثل لرؤية الروائي، فالرواية شهدت إبداعا ملحوظا يتمحور حول بنية الزمان الذي يسلط الضوء على ماض أو مستقبل أو حاضر يعيشه أو تعيشه الشخصيات الروائية، حيث نجد عدة روايات عنونت به. ومما لا شك فيه أن زمن الحكاية يختلف عن زمن الحكي فزمن الحكي في معناه العام هو زمن خطي في حين أن زمن الحكاية هو زمن متعدد الأبعاد، وفي الحكاية يمكن لأحداث كثيرة أن تجري في آن واحد، لكن الحكي ملزم بترتيبها ترتيبا متتاليا يأتي الواحد منها بعد الآخر،[1] غير أن ما يحصل في أغلب الأحيان هو أن الروائي لا يرجع إلى التتابع الطبيعي، لكونه يستخدم نوعا من التحريف الزماني لأغراض جمالية وبلاغية، لأنه ليس من الضروري أن تتم المطابقة بين تتابع الأحداث في النص الروائي والترتيب الطبيعي لها كما وقعت بالفعل، لكون السارد ليس بوسعه أن يحكي عددا من الأحداث في آن واحد.

1 – ينظر، مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص 235.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

الزمن في هذا النص الروائي هو الزمان الداخلي الذي يتسم بسمة "الخيال" الذي تصنعه اللغة لأغراض التخيل الروائي. لأن الروائي يبنيه بذاكرة تعي الزمن المرجعي للأحداث الروائية التي أنجزتها الشخصيات الروائية في أماكن متخيلة التي تقدم بصفتها دلالة على وجود رؤية زمانية محددة وتمكن من إدراك الإحساس بالزمن لدى الروائي.

للزمان صفة جمالية، وجمالياته «تنتج عن تناسب صيغ بنائه وعن قدرته في خلق المعنى والدلالة عن الحكاية، وعن انتقاله من كونه مجرد مكون حكائي إلى محرض للمتلقي، كي ينحاز إلى رؤية زمنية محددة لأنه مشارك في الإستراتيجية الحكائية»[1].

ومن هنا يمكن القول: إن الزمن عنصر مهم جدا في الحبكة الروائية، وبدونه لا يمكن أن نقول إن العمل الأدبي مكتمل أو بالأحرى يدعي التكامل.

ب) الزمن/ دراسة تطبيقية لتقنيات الزمان في رواية "دليلة ... الأزرق":

قبل الحديث عن الصراع الأيديولوجي الذي جسدته الرواية في أحداثها لا بد من التطرق لجذور هذا الصراع وعمقه في التاريخ الجزائري.

إن رابح بوكريش في روايته التي بين أيدينا أراد أن يبني قصته في مرحلة كانت فيها الاشتراكية تلفظ أنفاسها الأخيرة، «فبعد وفاة الرئيس "بومدين" حاول أنصاره الإبقاء على احتكارهم للسلطة وقد عبروا عن ذلك في المؤتمر الاستثنائي لجبهة التحرير الوطني عام "1980" إلا أن الصراع ظهر بينهم وبين أنصار الرئيس "الشادلي بن جديد، الذي تولى الحكم وسعى لأحداث تغيير في المعادلة السياسية والاقتصادية الجزائرية وهو ما أسماه بالمراهنة، حيث عمد الرئيس لتقوية موقعه وإزاحة المعارضين له داخل الحزب الحاكم والسلطة والجيش إلى أن جاء عام 1988 الذي شهد انفجارا شعبيا نتجت عنه مصادمات

1 – مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص 235.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

عنيفة في الشارع الجزائري وهو ما لم تشهده الجزائر منذ استقلالها "1962"، وفي 1989 تم فتح الساحة السياسية للتعددية الحزبية».[1]

فالفترة الزمنية التي بنيت عليها أحداث الرواية، والتي عمد الكاتب إلى تسليط الضوء عليها تمتد ما بين [1985-1989] وهو ما ذكره رابح بوكريش في نهاية الرواية.

أما بالنسبة للرحلة السياحية والتي تحدث عنها الروائي في الجزء الثاني من الرواية، فقد نمت فيها قصة حب بين صديقي الطالب دامت هذه الرحلة مدة خمسة عشر يوما في مدينة واد سوف وخمسة عشر يوما في تمنراست وعشرة أيام في جانت، أي أنها دامت مدة شهر وعشرة أيام، جرت فيها مجريات الحكاية ومن ثم عاد الطالب إلى العاصمة، وخلال رحلة العودة سمع نبأ إعلان التعددية، يمكن القول إن الراوي عمد إلى تصوير فترة زمنية مليئة بالصراعات الفكرية، فالزمن في هذه الفترة بالذات كان يعبر عن التطلعات الشعب الجزائري، كما يمكن القول: إن الراوي أراد للزمن أن يعبر عن إيديولوجيا سائدة وأيديولوجيا صاعدة، «فالوقت كان كفيلا ليعبر عن أزمة سياسية سادت المجتمع الجزائري خلال فترة الثمانينيات»[2]

بعد تحديد المدة الزمنية التي جرت فيها أحداث الرواية نتطرق لدراسة أنظمة الزمن وعناصره وتطبيقها على مضمون الرواية.

- **أنظمة الزمان:**

إن مجرى الأحداث في الرواية يتتبع نظامين أساسيين هما:

1 – بلقاسم سلاطنية/ سامية حميدي: العنف والفقر في المجتمع الجزائري، ص 183.

2 – نفسه، ص 185.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

أ- **التتابع:**

وفيه «يترتب المتن في الزمان على نحو متوال بحيث تتعاقب الأحداث من دون ارتداد أو التواء في الزمان ويعد هذا النسق في الخطابات السردية من أبسط أشكال النثر الحكائي»[1].

ب- **التداخل:**

«وهو نظام يصاغ فيه المتن الروائي على نحو تتنافر فيه مكوناته من أحداث ومشاهدة وصف على الخط الزماني التخيلي»[2]، ثم يقوم المتلقي بإعادة تنظيمها، فالحدث لا يكون سببا للاحق وإنما يحاوره، وقد تظهر في غالب الأحيان النتائج قبل الأسباب.

وهذا النظام "التداخل" نجده في كثير من الروايات العربية ومنها الرواية موضوع دراستنا "دليلة... الأزرق"، ولأن ما من نص سردي يتطابق فيه الزمن في القصة مع زمن السرد، نجد أن الراوي "رابح بوكريش" عمد إلى رواية أحداث ماضية وقعت بالفعل في الجزائر وذلك من خلال استخدامه للأفعال الماضية والعبارات على زمن غابر قضى نحو: «أتذكر أننا رحلنا إلى القرية الاشتراكية في الفاتح من نوفمبر...»[3]، «وهكذا عاش أبي بين نار الحرام والاستمرار في النفاق...»[4].

إن هذه العبارة تدل على أن المؤلف يسرد لنا أحداثا فائتة. نجد أن الراوية تحوي على نوع من التداخل في سرد الأحداث فهو يذكر الحوادث المنتهية ثم يعود للأسباب التي كانت وراء حدوثها وهذا ما جاء في:

1 - عبد الرحمان محمد محمود: بناء الرواية عند حسن مطلك "دراسة دلالية"، ص 26.
2 - نفسه، ص 27.
3 - رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 5.
4 - نفسه، ص 13.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

«انطلقنا في الرحلة والتي لم نستفد منها بقدر ما خسرنا كل شيء...»[1].

بدأ الراوي بنتائج الرحلة ثم تطرق للحديث عن وصف مجرياتها والأماكن التي ذهب إليها رفقة السياح الأجانب، حيث قال: «تجولنا في السوق وهو عبارة عن مجموعة أزقة... أعتقد أن الوفد الأوربي راض بكل ما يقدم له في هذه الرحلة، غير أننا تلقينا بعض الشكاوي...»[2].

لم نلحظ بروز نظام التداخل بإسهاب، لربما لأن الراوي أراد أن يتحدث عن التفاصيل وبشكل مرتب لكي يدرك المتلقي حقيقة ما يجري في هذه الفترة الزمنية.

إن مقاربتنا لعنصر الزمن ودوره في تأويل الخطاب الروائي في "دليلة... الأزرق" نتناول من خلالها الفعالية والتقنيات التي استخدمها رابح بوكريش في روايته وقبل الحديث عن هذه التقنيات السردية من الضروري تسليط الضوء على بداية الرواية.

افتتاحية الرواية تبدأ بلحظة من حياة الشخصية البطلة التي بدورها تسرد لنا الأحداث، فيبدأ القارئ وهو لا يعلم شيئا. فالروائي لم يعطي لنا معلومات عن خلفية هذه الشخصية فنجده قد بدأ السرد بوصف الشخصية وسرد وقائع حياتها، من هنا تتضح لنا طبيعة العلاقة بين الطالب وأسرته حيث نجدها علاقة متينة يسودها الحب والاحترام.

الزمن الحقيقي للرواية قد قسمه الراوي إلى مرحلتين:

- المرحلة الأولى: زمنها طويل يتعلق بمرحلة التعليم الثانوي وزمن قبلها لم يشأ الراوي تحديده، إضافة إلى سنتين من الدراسة الجامعية والتي لم يركز عليها أيضا، بقدر ما ركز على العطلة الصيفية التي عمل فيها الطالب في إحدى المركبات السياحية أما

1 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 120.

2 – نفسه، ص 122.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

المرحلة الثانية: فمدتها لا تتعدى شهرا واحدا، لكن سرد الراوي كل تفاصيلها، وربط زمن الرحلة بزمن قصة الحب.

- الاسترجاع: "السرد الاستذكاري":

وهو «أن يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة»[1]، فالاسترجاع يزيد من جماليات السرد، فكل حدث ماض أو الحديث عن ماض شخص ما، له علاقة بأحداث لاحقة في السرد.

تتفاوت الاسترجاعات من حيث الطول وقصر المدة التي تستغرقها أثناء العودة إلى الماض، كما تتفاوت كذلك من حيث المساحة النصية.

مستويات الاسترجاع:

- استرجاع خارجي: يعود إلى مقابل الرواية، قبل لحظة بداية الأحداث.
- استرجاع داخلي: يعود إلى ماض لاحق على لحظة بداية الأحداث أي ماض يتطرق الراوي لذكره عند بداية أحداث روائية.
- استرجاع مزجي: يجمع بين النوعين السابقين[2] قبل الدخول في تحليل رواية "دليلة... الأزرق من خلال تقنية الاسترجاع لا بد أن نشير إلى أن هذه الرواية لم يعمد الراوي إلى تقسيمها إلى فصول ولا حتى إلى أجزاء بل هي عبارة عن سرد حدث معين في فترة زمنية ما، وبعد انتهائه يترك فراغا في الورقة التي بعدها ليبدأ بسرد حدث آخر سواء كان هذا الحدث تابع للأحداث السابقة أو يحتوي على خبر جديد، لذلك نعتمد في دراستها على تقسيمها إلى جزئين رئيسيين:

الأول: قبل دخول الطالب إلى الجامعة.

الثاني: يبدأ بانتقال الطالب إلى الحي الجامعي وينتهي مع انتهاء الرحلة السياحية.

1 – عبد الرحمان محمد محمود: بناء الرواية عند حسن مطلك "دراسة دلالية"، ص 30.

2 – ينظر، نفسه، ص 31.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

أول مقطع استرجاعي نلحظه في الجزء الأول حيث يتذكر الطالب إقامته بالحي القصديري بجيجل أين عاش مرحلة طفولته «وداعا للمطالعة بواسطة الشمعة، وداعا للطبخ بواسطة الخشب في البيت القصديري... »[1].

هذه الفترة هي فترة قاسية عاشها الطالب حيث الظلم والفقر ونفوذ السلطة، فالاسترجاع في هذا المشهد له بعدا إيديولوجيا ينم عن معاناة الطالب في ظل النظام الاشتراكي.

إن الزمن يشير هنا إلى زمن الأيديولوجية الرأسمالية فهو سبب من أسباب إنتاج الأيديولوجيات، لأن كل فترة يسودها فكر مغاير. فزمن الاشتراكية لم يعد يلائم زمن التطور الذي يتطلب إيديولوجية جديدة لأن « الأيديولوجية هي التعبير الذهني المحدد تاريخيا عن وضع مصلحي، فهي بالدرجة الأولى فترة زمنية من تاريخ الفكر الإنساني»[2].

نجد موقفا آخر للاسترجاع من خلال ما سرده الطالب عندما بدأ العمل في السوق في العاصمة «لقد ابتعدت عن أهلي لكي أحقق حلمي في العمل في المركب السياحي، لقد كان والدي غالبا ما يشجعني لكي أصبح مسؤولا في البلد، إنه يعاني كثيرا في القرية الاشتراكية...»[3].

من الواضح أن هذا الاسترجاع يمثل العودة للماضي الذي يتذكر فيه الطالب ماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة، «ومن بين الأنواع الأدبية المختلفة تميل الرواية، أكثر من غيرها إلى الاحتفال بالماضي واستدعائه لتوظيفه بنائيا عن طريق الإستذكارات التي تأتي دائما، لتلبية بواعث جمالية

1 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 10.

2 – ميشيل فاديه: تر: أمينة رشيد/ سيد البحراوي: "الإيديولوجية وثائق من الأصول الفلسفية"، ص 23.

3 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 26.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

وفنية خالصة في النص الروائي، وتحقق هذه الإستذكارات عدد من المقاصد الحكائية من بينها ملء فجوات التي يخلفها السرد وراءه»[1].

- الاستباق:

«هو كل حركة سردية تقوم على رواية أحداث أو حدث لاحق أو يذكر مقدما»[2]؛ أي أنه كل حركة سردية تقوم على رواية أحداث أو حدث لاحق، أو ذكره مقدما وتقديمه على الأحداث التي بعده.

إن مظاهر الاستباق لم ترد بكثير إلا أننا نلحظ مشهدا للاستباق في رواية "دليلة... الأزرق"، هذه الرواية جاءت كما قلنا سابقا تحكي الأحداث بطريقة متسلسلة إلى حد كبير، فنجد "كان الحكواتي يحكي تلك الحكاية، وكنت أنا أبكي، أبكي على سليم وعلى أيام قصته مع أناس لم أعرفهم يوما... نظر إلي الحكواتي وقال: قصة حب لن تدوم وشاب عاش مع صديقين عاشا الحب، شاب لم يعرف يوما أنه سيغوص في عمق سحر الصحراء وانتقام الصحراء...»[3] يكاد أن يكون هذا المقطع هو المقطع الوحيد للاستباق، حيث أن الطالب التقى مع الحكواتي في مقهى ليلي وبدأ يسرد الأحداث لقصة مغايرة، هذه القصة كانت مطابقة لما سيحدث لسليم، فالراوي أراد أن يخبرنا أن سليم سيموت وأن حبه لدليلة سينتهي، لكن وفاته كانت في نهاية الرواية بينما الحكاية كانت في الجزء الأول من الرواية.

- التسريع:

1 – حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي "فضاء– الزمن– الشخصية"، ص 123.

2 – فوزية لعيوس/ غازي الجابري: التحليل البنيوي للرواية العربية، ص 156.

3 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 198.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

عرفه «جيرار جينيت على أنه: "سرعة النص"[1]، حيث أن التسريع ظاهرة يراد بها تعجيل الأحداث والانتقال إلى أحداث أكثر أهمية.

تتراوح النصوص الروائية في هذا المجال بين سرعة لانهائية تتمثل في "الحذف" وبين توقف كامل متمثل "بالوقفة الوصفية" يقوم التسريع على هاتين التقنيتين هما:

أ- الحذف: أو الثغرة الزمنية أو الإسقاط هو تقنية زمنية تقضي بحذف فترة زمنية طويلة أو قصيرة وعدم التطرق لما جرى فيها من أحداث.[2]

وينقسم الحذف إلى نوعين حسب "جينيت":

1. الحذف المعلن: هو إعلان الفترة الزمنية المحذوفة. حيث ظهرت بكثرة في الرواية قيد الدراسة في: "في اليوم الثالث بدأ العمل..."[3]، «مرت سنوات ونحن على هذه الحالة البائسة ...»[4]، «المهم أن العطلة الصيفية انتهت... »[5].
2. الحذف الضمني: وهذا الحذف تكاد لا تخلو منه الرواية كون السرد لا يستطيع التزام التتابع الزمني بشكله الطبيعي للأحداث.

إن الرواية التي بين أيدينا تفتقر إلى مظاهر التسريع الذي يقضي على فترة كبيرة من حياة الطالب، فلقد عمد الراوي إلى الاعتماد على تقنية "الوقفة الوصفية" بشكل كبير لأن فضاء المكان خلال الرحلة يستوجب وصف الزمن، فالوقفة الوصفية: هي تقنية من تقنيات تعطيل السرد وتشترك مع المشهد في الانشغال على حساب الزمن الذي تستغرقه الأحداث، وهي نتيجة لانعدام التوازي بين زمن القصة وزمن الخطاب.[6]

---

1 – حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي "الفضاء –الزمن –الشخصية"، ص 44.

2 – ينظر: نفسه، ص 46.

3 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 15.

4 – نفسه، ص 16.

5 – نفسه، ص 30.

6 – حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي "الفضاء –الزمن –الشخصية"، ص 50.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

رواية "دليلة... الأزرق" عبارة عن وقفات وصفية متكررة للكون والطبيعة والأشياء والأحاسيس، فلا يمكن الوقوف عندها بأكملها، لذا فإننا نعتمد مبدأ الانتقاء والاختيار في تناول بعض هذه الوقفات.

وصف الراوي في بادئ الأمر القرية الاشتراكية بقوله: « كانت شوارعها نظيفة ومزينة بأنواع الورد، وجامع جميل، ومدارس حديثة، عكس ما كان في الحي القصديري... عموما القرية فيها كل متطلبات الراحة المعيشية... »[1].

يلعب الوصف دورا مهما في زمن النص، فهذه الوقفة تفصح عن عمق رؤية الكاتب، وفي المقطع السابق ربطت هذه التقنية الزمنية بين وصف المكان وتعطيل الزمن أيضا قامت بإبراز البعد الأيديولوجي للمكان الذي يتواجد فيه الطالب.

إن زمن الرحلة قصير بالمقارنة مع زمن السرد الذي شمل عدة وقفات وصفية، حيث كانت مساحة الوصف أكبر بكثير من زمن وقوع الأحداث، ومن بين هذه الوقفات النصية التي يتوقف فيها زمن القص وصف لتقاليد الصحراوين إضافة إلى قدرتهم في المشاركة في الحركة السياسية ولو بشكل من الأشكال. هذا يعني أن سكان الجنوب بعيدين كل البعد عن السياسة في الجزائر في هذه الفترة.

1 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 25.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

2- أيديولوجيا المكان:

أ. مفهوم المكان وأهميته:

المكان الروائي يشكل عنصرا فعالا في الفن الروائي لماله من أهمية في تأطير العمل السردي وتنظيم الأحداث، فالمكان يوصل الإحساس بمغزى الحياة ويضاعف التأكيد على تواصلها وامتدادها.

يعد المكان أحد المكونات الحكائية التي تشكل النص الروائي لهذا «نجده يلعب دورا مركزيا داخل منظومة الحياة، لأن الحدث الروائي لا يمكن أن يتم في الفراغ، بل لا بد من مكان يقع فيه»[1]. وتتم عملية تبليغه بنوع من المصداقية إلى المتلقي.

إن المكان هو الوجود الحقيقي للإنسان وقد تمكن بوجوده في المكان من أن يضفي عليه سمة جمالية، ولهذا فإن المكان هو سمة وشرط لازم في أي عمل روائي، فللمكان دورا كبيرا في صياغة الحياة الاجتماعية والسياسية والنفسية للفرد.

المكان أحد أشكال الوجود الذي يرتبط بالزمان ويكمل معناه. لأن الزمان لا يمكن إدراكه إلا في مكان ما، إننا لا نستطيع بسهولة تصور أي لحظة من الوجود دون وضعها في سياقها المكاني.

ولهذا يعد المكان العنصر الهام الحيوي للزمان لكونه المجال المادي لوقوع الأحداث أو تخيل وقوعها، أيضا يجسد المكان صور الحياة ويعكس صراعاتها وتحولاتها. التي لا تأخذ بالضرورة طابع الثبات والمصداقية إلا بربطها بالزمان.

تكمن أهمية المكان في المستوى الحكاية، وذلك حين يخضع الإنسان في بناء علاقات إنسانية داخل مجتمعه أو وطنه، معتمدا على القيم الاجتماعية والسياسية والأخلاقية، مما يسهم في تجسيدها.

---

1 – مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص 128.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

هذا التبادل بين القيم والصور المكانية يمتد ليجذر للأفكار الإيديولوجية ويساهم في تجسيدها وهذا يعني «أن المكان يساهم في خلق المعنى»[1].

حول الروائي المكان إلى أداة للتعبير عن مواقف الشخصيات الروائية من العالم، فهو بهذه الأهمية يجسد حقيقة أبعد من الملموس، فيمكنه أن يصبح محددا أساسيا للمادة الحكائية.

لعبت التغيرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمع العربي. والأحداث السياسية المتواترة التي هزت كيانه دورا كبيرا في الصراع الإيديولوجي في الجزائر، حيث عمد رابح بوكريش لبناء أحداث روايته لإبراز هذه القضية.

اختار الروائي الصحراء ليروي لنا حكاية الطالب وحكاية "سليم ودليلة". واختار العاصمة أي المدينة لتكون الإطار الذي تجري فيه الأحداث في بداية الرواية ويشهد هذا المكان صراع الشخصيات فهو «الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية في حين يشمل الزمن الأحداث وتطورها»[2]. حيث يقول هامون: «إن البيئة الموصوفة تؤثر على الشخصية وتحفزها على القيام بالأحداث، وتدفع بها إلى الفعل حتى إنه يمكن القول بأن وصف المكان هو وصف مستقبل الشخصية»[3].

ب.المكان/ دراسة تطبيقية:

يوجد نوعان من الأماكن في رواية "دليلة... الأزرق" هما:

- أماكن رئيسية: جرت فيها معظم الأحداث وتمثلت في: الصحراء– العاصمة "المدينة"
- أماكن ثانوية:

1 – مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص 129.

2 – حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي "الفضاء –الزمن –الشخصية"، ص 61.

3 – عبد الرحمان محمد محمود: بناء الرواية عند حسن مطلك "دراسة دلالية"، ص 62.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

عبرت عن أماكن تواجد الشخصيات وطرق العيش، حملت هذه الأماكن نوعا من التضارب في الأحداث، غير أن الروائي أراد لها أن تكون أماكن فرعية مساعدة في الحدث وهي: «الجامعة /السوق /المركب السياحي /القرية الاشتراكية /الثانوية».

فالمكان رغم اختلافه إلا أنه قد يعبر عن الشخصية الرئيسية، وللروائي دورا كبيرا في اختيار المكان المناسب الذي يعبر عن رؤيته أو الرؤية التي يريد إيصالها إلى المتلقي.

1) العاصمة "المدينة":

المدينة هي المكان الأكثر استقطابا للناس، فهي تجمع بين مختلف الأجناس والأفكار، إضافة إلى كونها أكثر تطورا وازدهارا من الريف والصحراء، وهي مكمن تطلعات الفقراء الذين يبحثون عن لقمة العيش، لذلك اتخذ رابح بوكريش من القرية الاشتراكية في العاصمة مكانا للصراع القائم بين الإيديولوجيتين السائدتين في ذلك الوقت. « فالمدينة هي عبارة عن تجمع سكاني ضخم ذي حركية دائمة وتفرض هذه الحركية تعدد للثقافات لأن هذه الأخيرة تعد سمة بارزة من أهم سمات المدينة»[1]. والرواية التي بين أيدينا تركز على المدينة لأنها مكان يشمل ثقافات عديدة والتي تحكي حضورها في المكان الذي يجمع الناس، وبذلك يكون المكان منبع لثقافات جديدة.

«الأيديولوجيا هي نظام له منطقته ومكانه الخاص الذي ينمو داخله وهي نظام ذو وجود مكاني ودور تاريخي داخل المجتمع»[2] والمدينة هي المكان الذي جسد لنمو ايدولوجيا جديدة في ظل الصراع القائم في الشارع الجزائري وتضارب الآراء.

نجد العديد من الفقرات التي يصف فيها الروائي المدينة والتي بدورها تجسد أبعاد إيديولوجية نحو: «قال لي أبي: إن القرية تصلح أن تكون منتجع سياحيا وليس مسكنا

1 – شهلة العجيلي: الخصوصية الثقافية في الرواية العربية، ص 138.

2 – ميشال فاديه: الإيديولوجية وثائق من الأصول الفلسفية، ص 22.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

للفلاحين..»[1] يصف هذا الكاتب الفرق بين طبقتين اجتماعيتين كل منها لها مكانها الخاص بها، فالفلاحين ليس بوسعهم العيش في القرى الكبيرة والتي تتوفر فيها كل ضروريات الحياة ونجد أيضا: «عندما ذهبت إلى سوق المدينة الكبير الذي يمتلكه الرجل الذي أعمل لديه حينها قلت في نفسي: يا إلاهي! كيف يملك هذا الشخص هذا السوق الكبير في ظل النظام الاشتراكي؟ وهنا تذكرت أبي عندما قال: إن النظام الاشتراكي في بلدنا يطبق على الفقراء والغلبة فقط وهو نظام فاسد من أصله....»[2].

فالسوق هو جزء من المدينة وهو المكان الذي يلتقي فيه الناس من كل صوب على اختلاف مشاربهم ومستوياتهم، لذلك أراد الروائي أن يكون منبع نمو أفكار الطالب وهذه الأفكار معادية للنظام بالدرجة الأولى.

إن المكان الذي يعمل فيه الطالب له صلة وثيقة بالبعد الأيديولوجي لأن «مصير الذات البشرية لا ينفصل عن مصير الوطن، إذ كلما فسدت الحياة السياسية في المدينة امتد ذلك الفساد إلى النفس ذاتها، كما أنه كلما فسدت النفوس، كلما فعل ذلك فعله في التسريع بانهيار الدولة»[3]. وهذه الأخيرة هي المكان الذي يحبس هوية الفرد.

نجد أيضا: «لقد استلمت العمل في المركب السياحي بزرالدة، وهو مكان مريح وواسع، بل هو مكان منظم فيه بنيات شاهقة وحدائق كثيرة، غير أن كل هذا الجمال في المركب لم يلهيني عن محاربة النظام الاشتراكي بعد وصولي إلى المسؤولين الكبار الذين يعملون فيه...»[4] إن المكان يظل بؤرة توتر في هذه الرواية، لأن الفترة التي سلط رابح

1 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 10.

2 – نفسه، ص 15.

3 – محمد هشام: في النظرية الفلسفية للمعرفة "أفلاطون –ديكارت –كانط"، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، دط، 2001، ص 51.

4 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 35.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

بوكريش عليها الضوء هي منعرج حاسم في تاريخ الجزائر بعد الاستقلال، والمدينة هي المكان الذي اتخذه الروائي لتصوير مدى حدة الصراع الأيديولوجي.

رؤية رابح بوكريش للمكان الروائي هي رؤية عميقة تحمل دلالات غير مباشرة، وتبرز مدى ارتباط الإنسان بمحيطه، إضافة إلى أن المكان في رأيه هو منع ذلك الفكر الذي يتبناه الفرد ويؤمن به إيمانا جازما، ففي بحث الطالب عن وظيفة في مكان قريب من السلطات هو في حد ذاته بحث عن ترسيخ أفكاره والتعبير عنها بأي شكل من الأشكال حيث نجد: «أمر غريب فمن جهة تقول أنك تكره هذا النظام ومن جهة أخرى يتوسط لك أحد أبناء هذا النظام من أجل وظيفة. قلت لابد لي من الوصول إلى المكان الذي أستطيع فيه التعبير عن رفضي للنظام ولا يوجد هذا المكان إلا في العاصمة»[1]، عمق هذه الرؤية تتمثل في ترسيخ المفاهيم الأيديولوجية وربطها بأماكن نشوئها.

«هناك لفت انتباهي شوارع واسعة نظيفة مزينة بشتى الزهور النادرة والبساتين الخلابة، كان كل شيء أخضر جميلا على جنباتها أشجار وارفة ظلالها، تتغنى على أغصانها عصافير بألحان عذبة، أما البناء فكان مميزا واسعا يغري ناظره، وما يشد الانتباه حقا هو الهدوء الكبير الذي يعم المكان»[2]. يصف الطالب في هذا المشهد لحظة وصوله إلى العاصمة فالروائي ربط هدوء المكان وجماله براحة الطالب ورغبته في التحرر لأن البشر في رأيه أحبوا أمكنتهم وألفوها لأنها ذواتهم وكياناتهم، فظلوا متوحدين بها رغم التحولات الكبيرة التي تتعرض لها، ولأن «المكان هو أنس للإنسان وهو بحد ذاته مكتظ بعناصر الطبيعة من مباني وأشجار وأشياء، وظواهرها من قمر ومطر وسماء وريح وفصول، هذه الأنسة التي ارتبط الإنسان بها لصلة لا شعورية»[3]، فحملت ذاته العاقلة ومشاعره السامية وإحساسه الحاد وتعاطف معها وعدها شبيهة به، فالقرية الاشتراكية

1 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 36.

2 – نفسه، ص 39.

3 – مرشد احمد: أنسة المكان في روايات عبد الرحمان منيف، دار التكوين، دمشق، سوريا، دط، 2009، ص 76.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

صورت ذلك الشارع المليء بالمشاحنات والتضارب، وحملت في ثناياها مختلف الأبعاد الإيديولوجية.

فلفظة [القرية] تشير إلى مكان تقطنه جماعة من الناس تختلف مبادئهم وأفكارهم ولربما جنسياتهم، أما لفظة [الاشتراكية] فتدل على طبيعة الحكم، حيث حمل الروائي هذه اللفظة معاني عديدة "السلطة–الاشتراك– المساواة–الظلم–النفوذ–الفكر المشترك" فهذا المصطلح يشير إلى أن هذه القرية تجمع بين أبناء الوطن تحت فكر واحد وثقافة اشتراكية، بينما لهذه اللفظة دلالات مغايرة تماما للمعنى السطحي، فاستحضاره للقرية الاشتراكية فيه نوع من ربط المكان بنشوء الفكر الرأسمالي، وهذا ما أراد رابح بوكريش أن يثبته من بداية الرواية إلى نهايتها.

نجد أيضا وصف الطالب لهذه القرية بقوله: « كانت شوارعها نظيفة ومزينة بالأعلام وفيها ساحة كبيرة في وسط القرية وجامع جميل ومدارس حديثة فيها جميع الوسائل الخاصة بالدراسة عكس ما كان في الحي القصديري، عموما القرية فيها كل متطلبات الراحة المعيشية مثل وسائل التدفئة وقنوات الصرف الصحي...»[1] فحب الطالب للمكان ورغبته في العيش فيه جعلته يتعاطف معه والمكان بدوره «يتعاطف مع الناس البسطاء الذين وقعوا تحت قسوة ظروف الحياة وهيمنة السلطة الحاكمة»[2]، وكان الحزن محور هذا التعاطف فالشوارع المزينة بالأعلام والمناشير التي تشيد بالسلطة تصور لنا مأساة المواطن الجزائري.

1 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 10.

2 – مرشد احمد: أنسة المكان في روايات عبد الرحمان منيف، ص 98.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

«عند وصول الوزير اشترت الإدارة بدلات جديدة للعمال ووضعت بعض الزهور الاصطناعية في مدخل المطعم لتزينه، كل شيء بات منظما، حتى بدا المطعم كأنه من طراز خمس نجوم، فتمنيت لو يبقى على هذا الحال طيلة الصيف»[1].

فالنظام الاشتراكي لا يهيئ الأمكنة إلا لوجود أحد المسؤولين فيه، أما الناس البسطاء ليس لهم حق بالعيش في أماكن نظيفة وجميلة فالمعالم الأيديولوجية تبدو مهيمنة على المكان وهذا الأخير هو شكل من أشكال الصراع، ندرك أن رابح بوكريش زاوج بين الفكر والمكان وأعطى صور جديدة للمكان أسهمت في نمو الفكر البشري وتطوره.

2) الصحراء:

عمد الكاتب إلى جعل الصحراء مكانا للفسحة ومقصدا سياحيا على عكس الروائيين الذين يفضلون اختيار البحر والريف والمدن الكبيرة الشمالية كأفضل الأماكن للرحلات.

الكاتب أراد أن يحمل الصحراء دلالات مغايرة وأبعادا لا حدود لها، حيث ربط الصحراء الواسعة بحدود الفكر الذي لا ينتهي، غير أن الصحراء قد تعبر عن الكثير من الدلالات المغايرة تماما لما هو مألوف، فمظاهر الصحراء القاسية هي إحدى الأدلة التي التمسها الروائي رابح بوكريش لإبراز مدى تناقض الإيديولوجيات الحاصلة في البلاد، مبينا أن الواقع في الصحراء مخالف تماما لمظاهر التطور والترف في الشمال، لقد وصف الروائي الصحراء بقوله: « كنت أمشي أمام صف من البنايات الطويلة، فشممت رائحة قادمة بعيدا كأنها سراب في قلب الصحراء أو ضباب في مدينة خالية، رائحة رمال الصحراء ونخيلها وواحاتها الساحرة.... »[2].

هذه الرحلة ليست مجرد انتقال للترفيه كما هو معروف لدى الناس، بل هي انتقال من إيديولوجية مسيطرة إلى إيديولوجية خفية وغير معترف بها، أيضا وصف الروائي

1 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 45.

2 – نفسه، ص 126.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

جبال الصحراء وتقاليدها حيث ذكر: «لم نشعر حتى بالتعب بسبب الطبيعة المنعشة مررنا بحظيرة الطاسيلي المعروفة بآثارها التي تعود إلى ما قبل التاريخ، كانت نحوتها الصخرية غريبة جدا»[1].

«وكانت كلما تطلعنا على تاريخ الإنسان البدائي في تلك المنطقة، وكانت كهوفها كنزا تاريخيا لا نظير له، تعبر عن أصالتها وتجذرها في غابر العصور، وشاهدنا نقوشا للفيلة و الجواميس، ليلتها نصبنا خيمنا وسط تلك الطبيعة الخلابة»[2]، حيث «تسعى هذه النصوص إلى إعطاء دلالة تعبيرية خاصة لهذا الفضاء، وذلك حين تجعله مصدرا للامتلاء العاطفي الذي يحفز على إعادة إنتاج الذات »[3] فالطالب ورفقائه أرادوا الحصول على راحة النفس وخلوها من التعب والضغوط الناجمة عن الحياة العملية وسط الصراعات التي يعيشونها.

إن العلاقة بين الثقافة والصحراء بتشابكهما تجسد للثقافة التعددية التي يعد نص "دليلة... الأزرق" نموذجا لها، حيث نجد: « جلسنا في صالون جميل مزين بديكور عصري جميل، وضعت على المائدة الكبيرة الجميلة كل أنواع التمور والحلوى والشاي والقهوة، وكان المكان يعج بالمثقفين والأجانب...»[4].

إن المكان هو تعدد للثقافات والعادات، فوصف رابح بوكريش للمأكولات الصحراوية يعد ضمن ثقافة المكان والفكر السائد فيه، ولقد تمكنت ثقافة المكان من إنتاج بنية اجتماعية متكاملة[5] تؤمن بفكر بسيط يتلاءم مع الوضع السياسي والاقتصادي، فالصحراء هي أسطورة على حد تعبير الروائي: «إن هذه المدينة غريبة تحمل رائحة الأساطير

1 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 188.
2 – نفسه، ص 126.
3 – حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي "الفضاء –الزمن – الشخصية" ، ص 75.
4 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 183.
5 – ينظر: شهلا العجيلي: الخصوصية الثقافية في الرواية العربية، ص 78.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

وحكايات لا مثيل لها في المغرب العربي، وهي رمز للثقافة والنقاء... إنني سعيد بهذه الرحلة الاستكشافية في أعماق الصحراء الجزائرية»[1].

أما دليلة فقالت: «لا أكاد أصدق ما ترى عيناي من جمال في هذا القصر العتيق، لقد سلبت عقلي تلك المناظر الرائعة بقينا نتحدث عن المناظر الطبيعية الجميلة في الصحراء، غير أن دليلة شعرت بوحدة كبيرة، لأنها لم تتعود على جو الصحراء[2]»، إن هذا الجمال الذي تتميز به الصحراء، له دور كبير في طمأنينة النفس وراحتها، وهو مكان جد ملائم لنشوء قصة حب، فالأماكن الهادية لها دور بارز في العلاقات الحميمية بل تساعد على تخطي الأزمات، خاصة وأن الجزائري يعيش في تلك الفترة أزمة نفسية كبيرة نظرا لتجاذب الأفكار وخصوبة الصراعات.

لذلك كانت شخصية الطالب كما ذكرنا سابقا هي شخصية مضطربة تحاول تغيير الأوضاع، فالروائي على لسان هذه الشخصية أراد القول: إن الصحراء لا تمثل إلا الخراب والإهمال من طرف المسؤولين، في نظره أن إهمال المكان هو إهمال للذات الإنسانية بالدرجة الأولى « لذلك يزداد الصراع بينه وبين السلطات وهذا الصراع هو نتيجة منطقية، بسبب السعي وخلق المصلحة بطرق مشروعة ومن جهة يحضر المكان الصغير في مقابل الوطن الكبير، وينجح الأول في جمع السكان رغم ضيقه وتناقضاته»[3].

اعتمد الروائي أسلوب إيحائي في وصف المكان من خلال استعمال كلمات تصف روعة المكان وجماله كقوله: « حتما صحراء ساحرة برمالها وعمقها وشساعتها، تأخذ كل

1 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 119.

2 – نفسه، 120.

3 – حنان مساعيد: صراع القيم في الرواية الجزائرية "رواية جازية والدراويش لعبد الحميد بن هدوقة "نموذجا"، مذكرة الماستر، إ: سليم بتقة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2013/2012، ص 23.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

من زارها، إلى مكان بعيد لا يعرف متى يعود منه، حيث الخيال والسراب والروعة والحب والجنون، فالتكتب عن مغامراتنا في الصحراء، عن حبنا عن حزننا عن مآسينا»[1].

هنا ربط الروائي بين المكان وعمق الذات ونفسيتها، فالصحراء هي الشعور بالوحدة والحزن وهي في نفس الوقت القدرة على التحمل والصبر على المصاعب.

للمكان دورا بارزا في إحداث التغيير، فالذي يعيش في مكان سيء لا يفكر إلا في تغييره والعيش في وضع أفضل منه. فالبيت الذي كان من المفترض أن يحمل قيم الألفة ومظاهر الحياة المحترمة، صار يحمل الفرد أعباء التفكير في أسباب الفقر ومشاكل الحياة.

إن «المكان في الخطاب الواقعي الاشتراكي هو مجال للصراع الاجتماعي والشخصية لا تحقق وجودها إلا بامتلاكه والهيمنة عليه»[2]، فالشخصيات تنمو في المكان لكنها لا ترغب فيه إن كان لا يلائم تطلعاتها وأفكارها.

في هذه الرواية العديد من الدلالات التي تشير إلى الايدولوجيا وتربطها بالمكان، وهذا ما عبر عنه لوتمان* "بالنمذجة الإيديولوجية "مثل: أعلى/أسفل – يسار/يمين – قرية/مدينة هذه النماذج تنطوي دوما على سمات مكانية حيث تأخذ أشكالا مختلفة ففي رأي لوتمان: «إن التغير المكاني يرافقه دائما تغير دلالي»[3]، فتغيير الأمكنة وتنوعها يستدعي تنوعا في الأحداث وبالتالي في الدلالات المترتبة عن تلك الأحداث من الرواية.

أيضا تغيير الجو هو تغيير لنفسية الذات وهذا ما نجده في: «كلما توغلنا في الصحراء أحسسنا أننا في نهاية العالم. كانت الشمس تحرق أجسادنا، لم نكن نرى سوى

1 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 197.

2 – محمد الباردي: إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي، تونس، دط، 2004، ص 167.

* لوتمان: يواخيم لوتمان Joachim Lottmann (1956 في هامبورج) هو أديب وصحفي ألماني.

3 – فوزية لعيوس/ غازي الجابري: التحليل البنيوي للرواية العربية، ص 258.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

الثعابين والعقارب، كانت الصحراء قاحلة، جرداء لا حياة فيها، وفي نفس الوقت كان منظرها غريبا ساحرا، كانت الشمس رائعة وكان الليل في تلك الصحراء جميلا، كانت صامتة وغريبة»[1] فالصحراء تزيد من غربة الإنسان عن وطنه لأن « المكان في هذه الرواية لم يكن عنصر تثبيت للشخصية المركزية فهو لا يؤكد انتمائها وهويتها بقدر ما يعمق اغترابها»[2]، فيصبح معنى الاغتراب من المعاني الأساسية في النص الروائي. إن المكان هو تقنية سردية استغلها الكاتب في تصوير واقع حقيقي عاشه الشعب الجزائري، فربط بين الصحراء والمدينة وجمع بين قيم التناقض والاختلاف.

ليؤكد للقارئ أن الاختلاف قيمة جسدها النظام الاشتراكي أما التعدد والاتفاق هي قيم جديدة أفرزها الواقع لينتج فكر رأس مالي جديد، فلا نستطيع دراسة الواقع في تلك الفترة دون ربطه بمكان نشوئه وفي تقديرنا أن إضفاء ملامح إنسانية سامية على مظاهر الطبيعة وظواهرها تجعل الحياة تتوازن وتتكامل وتتسم بطابع الروعة وهذا يشير إلى ذات الروائي بوكريش ولأفكاره ونظرته السامية لتحرر الإنسان.

1 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 173.

2 – محمد الباردي: إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، ص 94.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

ثانيا: الشخصيات والخلفيات الإيديولوجية:

1) مفهوم الشخصية وأنواعها:

تعد الشخصية إحدى المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي لكونها تقوم بإنجاز الأفعال التي تمتد وتترابط في مسار الحكاية، يعمل الروائي على بنائها بناءا متميزا، محولا أن يجسد عبرها أكبر قدر ممكن من تجليات الحياة الاجتماعية، لذلك يمكن القول: "إن الشخصية الروائية يمكن أن تكون مؤشرا دالا على المرحلة الاجتماعية التاريخية التي تعيشها وتعبر عنها»[1]، حيث تكشف عن نظرتها الواعية إلى العالم، وهذه النظرة هي أرقى أشكال الوعي لدى الإنسان.

إن غنى وعمق الشخصيات الفنية يعبر عن غنى الواقع الاجتماعي ولهذا تعد الشخصية الروائية أحد العناصر الهامة في تكوين الرواية وعلى الرغم مما شهدته الشخصية الروائية على مستوى الإبداع والنقد من تطور وانتشار واهتمام إلا أن الخلاف في نشأتها كان قديما، فأرسطو عبر عن الشخصية داخل شعريته على أنها مفهوم ثانوي وخاضع كليا لمفهوم العقل.

"بروب": نحا منحى أرسطو في إهمال مكانة الشخصية لأنها عنصر قائم بكلية الاعتماد على فعلها الذي هو أساس العمل المنجز وقيمته، لذلك درس الخرافة الشعبية انطلاقا من وظائف الشخصيات.

"توماشفسكي"*: استغنى عن الشخصية بقوله: «ليس البطل ضروريا بالنسبة إلى الحكاية، فالحكاية كمنظومة من الحوافز يمكنها الاستغناء عن البطل وعن ملامحه

---

1 – مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، ص 34.

* توماشفسكي:(1890–1957) (Boris Tomashevsky) من أهم الشكلانيين الروس الذين اهتموا بتاريخ الأدب الروسي من جهة، وبالأسلوبية والعروض وعلم السرد من جهة أخرى.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

المميزة»[1]، لقد اعتبر الشخصية عنصرا غير فعال ويمكن الاستغناء عنه، فالرواية تحكي عن شخصية تقوم بأحداث في مكان معين وفي فترة زمنية ما لا يمكن القول أن الحكاية فن أدبي راقي إذا لم تعبر عن الشخصية وإعطائها إطارها الزماني والمكاني.

غير أن "تودوروف": يبين أن الشخصية لعبت دورا رئيسيا في الأدب الغربي الكلاسيكي، وانطلاقا من الشخصية تنتظم عناصر الحكي الأخرى.

"ريكاردو"*: دعا إلى تحويل الشخصية إلى ضمائر حيث قال: إذا كنا نحرص على الشخصيات فيجب أن نقر بتحويلها إلى ضمائر.

"بارت": عد الشخصية مكونا يسهم في تكوين بنية النص الروائي[2]، وعلى حد قول بارت فالشخصية عنصر لا بد من حضوره ولا سبيل للاستغناء عنه، فهي الكل الذي تقوم على أساسه القصة التي تعبر هي الأخرى عن أفكار الشخصية وطموحاتها، ومكانتها في المجتمع وتسليط الضوء على قضيتها ومدى وعيها.

2) أنواع الشخصيات:

تتنوع الشخصيات بتنوع الوظيفة التي تقوم بها فنجد:

أ. الشخصيات من حيث الثبات والتغيير تنقسم إلى قسمين:

- شخصيات سكونية: شخصيات ثابتة لا تتغير.
- شخصيات دينامية: تمتاز بالتحولات المفاجئة داخل حركة السرد مثل: "شخصية الطالب وسليم ودليلة".

ب. الشخصيات من خلال أهمية الدور:

- شخصيات رئيسية محورية.

---

1 – مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، ص 34.

2 – حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي "الفضاء –الزمن –الشخصية"، ص 77.

* ريكاردوا:David ricar ؛ (1772 – 1823). أستاذ في علم الاقتصاد و عمل مدرسا في نفس المجال

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

- شخصيات ثانوية.

ج. تقسيم الشخصية تبعا لطبيعتها:

- شخصيات عميقة: عالمها معقد تنمو داخل القصة.
- شخصيات مسطحة: صفاتها ثابتة تضعها في دور ثابت.[1]

إن الرواية التي بين أيدينا ركزت على إبراز شخصيات دينامية رئيسية وشخصيات سكونية ثانوية.

- شخصيات دينامية رئيسية: الطالب – سليم – دليلة.
- شخصيات سكونية ثانوية: والد الطالب – الوفد السياحي – الرئيس – مدير المطعم – الوزير – والي الولاية.

3) الشخصية /دراسة تطبيقية:

عمد الكاتب لعرض طبيعة الشخصية وكيفية إدراكها، وواقعها والدوافع النفسية والاجتماعية والتاريخية والإيديولوجية لذلك يمكن القول إن الرواية ذات شخصيات إشكالية استطاعت أن تنتج نماذج واضحة المعالم تشخص إلى حد بعيد واقعا جزائريا من زوايا مختلفة وأنماط بشرية تعيش معاناة سياسية واجتماعية «ولكن الشخصية في جميع الأحوال هي إفرازات لمجتمع مأزوم كما يراه مبديعوها»[2]. ولا بد من تحليل دلالة هذه الشخصيات الروائية والتعرف على أبعادها الفكرية ورؤيتها السياسية، إن الدلالات التي حملتها الشخصية العاكسة تبدي المزيد من النماذج المقهورة داخل المجتمع، كما تبين طبيعة الصراع الأيديولوجي بين الشخصيات، لأنه «صراع تلعب فيه الشخصيات دورا محوريا مرجعه الواقع»[3].

1 – محمد الباردي: إنشائية الخطاب في الرواية العربية، ص 131.

2 – نفسه، ص 123.

3 – حسن الأشلم: الشخصية الروائية عند خليفة حسين مصطفى، مجلس الثقافة العامة، القاهرة، مصر، دط، 2006، ص 151.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

شخصية "الطالب": هي الشخصية التي تروي لنا أحداث الرواية، إضافة إلى كونها الشخصية الرئيسية للرواية. لقد جسمت شخصية الطالب البعد الأيديولوجي العام من خلال أفكارها حيث يقول الطالب: «أين الإنسانية؟ أين المساواة، لا أصدق أن بلدا اشتراكيا يقوم بكل هذا... لا يمكنني تصديق كلامهم المعسول عن حقوق الإنسان والديمقراطية...»[1] أيضا قوله: «أتدري ربما من أتى بهم إلى هنا قد دفع مسبقا ومن يدري ربما بالعملة الصعبة! فقلت له: ليس هناك فرق بين ما يجري هنا وما يجري في العاصمة أين كنت أعمل بالمطعم لن تكون لهذا النظام نهاية جيدة، الكل يأكل على حساب السلطة»[2].

من خلال هذا ندرك أن شخصية الطالب تحاول إبراز دورها الفعال في المجتمع «من خلال اعتناقها وجهات نظر محددة بالتوحد أو الابتعاد عن المجموعات المرجعية المختلفة من بين السكان ويمكن لتحقيق ذلك بأن يقوم الفرد بتطوير الآراء كتعبير عن حاجاته، ليكون مستقلا عن الآخرين، أو أن يقوم أحيانا باعتناق آراء عدائية اتجاه الآخرين ويكون بذلك شاذا عن المعتقدات السائدة»[3].

هذه الشخصية تعبر عن طموحات طبقة اجتماعية هي فرد منها، الطالب عبر عن أفكار جديدة ذات بعد إيديولوجي مغاير للواقع، فرفضه للاشتراكية جعله يتبنى إيديولوجية جديدة مغايرة .

إن «انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي عمل الشخصية ونوع العمل وطبيعته في الأصل، وكذلك التعليم وملابسات العصر، ثم حياة الأسرة في داخلها، والحياة الفكرية وصلتها بتكوين الشخصية ويتبع ذلك الدين والجنسية والسياسة والهوية

1 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 178.

2 – نفسه، ص 116.

3 – بلقاسم بوقرة: من الاستبداد الشرقي إلى النظام العالمي الجديد "التاريخ الاجتماعي للجزائر تحت المجهر"، ص 15.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

تساعد بقدر كبير في إنشاء وتكوين الشخصية»[1] فالروائي حرص على كشف عمل الشخصية بتوظيفه بلاغة موحية تنسجم وفكره الذي يريد إيصاله.

مواقف الطالب لا تنم عن ذاتيته بل تعبر عن قوميته وروحه الوطنية، وهذه الصفة توجب عليه حمل على عاتقه تطلعات الطبقة التي ينتمي إليها، لأن فكرها منبوذ من طرف المثقفين الاشتراكيين.

الحديث عن الدراسة الجامعية للطالب والحياة المهنية هي مظهر من مظاهر التوظيف الأيديولوجي، فهي تبين حاجة الطالب الماسة إلى العمل الذي هو فرصة للوصول إلى تحقيق طموحاته وإعانة عائلته: «هل سأعود إلى لباسي القديم؟ فكرت أن أعمل في نهاية الأسبوع في ميناء الجزائر حتى أستطيع شراء قميص جديد»[2]، كما تحدث عن طبيعة الدراسة «جاء موعد الدخول المدرسي وكنت سعيدا بهذا اليوم التاريخي»[3]

لأن الدراسة بالنسبة للفقراء هي السبيل الوحيد للتخلص من معاناتهم وفقرهم. «ستبدأ العمل غدا كأمين صندوق، إنه عمل فيه مشاكل كثيرة ولكن بحكم أنك طالب جامعي، أعتقد أنك تستطيع التغلب نسبيا على هذه المشاكل»[4].

يظهر البعد الأيديولوجي من خلال الثقافة التي يتحلى بها الطالب، فشخصية المثقف هي شخصية قوية «تحافظ على تصورها الخاص، وتعمل على الدفاع عنه، وترمي التصورات الأخرى بالخيانة قارة، وبالخطورة تارة أخرى، وفي سيادة الأنانية ودكتاتورية الفكر والحرص على الاختلاف»[5]، تحاول الشخصية إبراز دورها الفعال في

---

1 – محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، دط، 2001، ص 573.

2 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 11.

3 – نفسه، ص 12.

4 – نفسه، ص 40.

5 – عبد اللطيف محفوظ: البناء والدلالة في الرواية لمقاربة من منظور سيميائية السرد، الدار العربية للعلوم ناشرون/ منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 268.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

المجتمع رغم أنها شخصية منبوذة وغير معترف بها فنحن ندرك أن «الإنسان إن خالف القوانين في مجتمعه يحضى بازدراء المجتمع كله»[1].

شخصية سليم ودليلة:

إن هذه الشخوص لا تعني بها الايدولوجيا المتشربة من قبل النواة التي لا تسعى إلى التغيير بقدر ما تسعى إلى مصالحة إيديولوجية السلطة في تعددها، والبحث من خلال هذه المصالحة عن تحقيق المزيد من المكاسب الذاتية.

فشخصية "سليم" شخصية محافظة ومثقفة، فهو ينتمي إلى الجنوب الجزائري، يكمن دور هذه الشخصية في تحقيق التوازن بين المتناقضات، نجد أن هذه الشخصية لم يكن لها أي وجود في بداية الرواية، وبدأت في النمو داخل الحدث لتتمكن في الأخير من البروز كشخصية محورية تحمل دلالة التعدد.

امتازت هذه الشخصية بالخيانة الزوجية رغم أنها شخصية محفظة، لكن السبب هو الحب الذي لم يعرفه إلا مع "دليلة" وهذا ما نلحظه في قوله: «إنني أغرمت بها من أول نظرة، إنني أحس أنه لا يمر يوم إلا وأريد رؤيتها، هي لا تغادر عقلي ولا فكري، إن صورتها لا تفارقني، وحتى زوجتي أصبحت لا تعني لي شيئا...»[2].

يتميز هذا المنحى الأيديولوجي بتصعيد الرغبة الذاتية ورفض الأخلاق العامة، وانتهاك قواعد السلوك الاجتماعي، وذلك بفضل الإقبال عل الجنس بأشكاله المحرمة»[3] كالخيانة الزوجية، تلك الخيانة التي مارسها مع امرأة أجنبية، لا يجمعها به دين أو فكر أو قيم.

هذه الشخصية كما قلنا سابقا مثلت دور تقبل الآخر ولو كان فكره مغايرا، فالروائي رابح بوكريش، أراد أن يؤكد أن تقبل قيم الآخرين وتقاليدهم وعاداتهم هو نوع من التصالح

---

1 – جورج شكيب سعادة: الصراع بين المدينة والريف في شعر ايليا أبي ماضي، دار الحداثة للطباعة والنشر، لبنان، دط، 2002، ص 234.

2 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 135.

3 – عبد اللطيف محفوظ: البناء والدلالة في الرواية "مقاربة من منظور سميائية السرد"، ص 271.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

والتوافق، فهو يشير إلى أن النظام الرأسمالي يحمل معه التعددية والمساواة في شتى مجالات الحياة.

شخصية "دليلة":

هي شخصية ثابتة تكاد حركيتها تكون منعدمة، إلى أنها عبرت عن الايدولوجيا الجديدة بشكل غير مباشر، فدليلة هي المرأة التي أحبها سليم التارقي، بحيث جاءت إلى الجزائر في رحلة سياحية، تمتاز دليلة بالجمال الساحر، الذي عمد الروائي إلى ذكره في الرواية وأنها ذات شخصية مغرية للجنس الآخر لذلك لا نستغرب إعجاب سليم بها، حيث نجد في الرواية: «بدأ الجميع يأكل دون أن ينسى أحد استراق النظر إلى دليلة التي ترتدي ثوبا تارقيا زاد من جمالها، وشعرها الأصفر الذي يلمع من بعيد...»[1].

عمد الروائي لوصف "دليلة" لاضاحة الاختلاف بينها وبين سليم، فالروائي الذي يرتبط بسرد ما وبتشكيل شخصيات لها حضورها الخاص من خلال وجودها في العالم وطموحاتها، لا يستطيع –حتى لو أراد– أن ينجو من إطار إيديولوجي خاص، «فالإيديولوجية في ذلك السياق شبيهة بسياق عام يعيش فيه الإنسان ووجودها جزء من وجوده ولهذا يقول أحد الباحثين «لو لم تكن الأيديولوجية موجودة أو انتهت، يصبح العالم بلا معنى والحياة ستصبح بلا هدف، ولا تستحق أن تعاش»[2].

فكل الشخصيات التي استحضرها الروائي لها دور بارز في رفض إيديولوجية النظام الاشتراكي، فهي في رأيه لا تقدم شيئا بالمقابل تمنح الكثير للمفسدين والاستغلاليين الذين يأكلون أموال الشعب.

لا تتوقف الهزائم التي أسهمت في تكون المرأة كشخصية مساعدة زوجة كانت أم رفيقة أم حبيبة، فهي تشارك في اتجاهات عديدة فالرواية في هذه الجزئية ترصد فترة زمنية

1 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 124.

2 – عادل ضرغام: في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2010، ص 18.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

مهمة، كانت مشحونة بتوجهات سياسية، والمرأة هي مشاركة بشكل أو بآخر في هذا الحراك.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

ثالثا: اللغة والدلالات الأيديولوجية :

1) اللغة:

هي «النظام الأولي لتحويل العالم إلى أنساق فتصبح لغة العلاقات المكانية والزمانية وسيلة من والسائل الرئيسية لوصف الواقع والأحداث»[1]، وبالتالي تصبح اللغة الأداة الأولى لبناء أي عمل أدبي.

تتميز اللغة بقدرة بلاغية واضحة عبر تكثيف أساليب المجاز مما يكسب النص الروائي شعرية عميقة[2]، لأن اللغة متدفقة ذات دلالات متعددة.

اللغة عند دوسوسير: هي نظام صوتي يتكون من رموز احتياطية يستعمله أفراد جماعة ما لتبادل الأفكار والمشاعر[3]؛ أي أن لكل جماعة ما لغة خاصة بها، فهي وسيلة تواصل بالدرجة الأولى، فالأصوات التي تخرج من لسان الإنسان تشكل نسق من العلامات سواء كانت لغوية أم غير لغوية، فلا تقتصر «وظيفة اللغة على الاتصال وتقرير الوقائع ووصفها لكن للغة وظائف عديدة كالأمر والاستفهام والتمني والشكر. وهي ليست منطقية تماما»[4]، فكل كلمة تحمل العديد من المعاني، وقد يكون لها معنى واحد تشير إليه، وتغير هذا المعنى إلى دلالات أخرى يقف عند براعة الأديب في قدرته على تحميل اللفظة أكثر من معنى .

2) اللغة والأيديولوجيا/ دراسة تطبيقية:

إن الأدب في إطار ارتباطه بالايدولوجيا نجده مرتبط بالتاريخ الذي قد يشكل لحظة راهنة أو ماضية « وبوصفه إطارا يعرض تجربة معيشة، وليس أفكارا تجريدية فالأدب له

1 – محمد الباردي: إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، ص 238.

2 – مرشد احمد: أنسة المكان في روايات عبد الرحمان منيف، ص 99.

3 – محمد مصطفى أبو شارب: في اللغة والأدب، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، إسكندرية، مصر، ط1، 2004، ص 195.

4 – نفسه، ص 194.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

مقدرة كبيرة في عرض أفكارا تجريدية فالأدب له مقدرة كبيرة في عرض الأفكار التاريخية»[1] وربطها في أي تجربة أدبية تعبر عن تجربة معيشة.

إن الأيديولوجية ليست مجرد انعكاس للبيئة التاريخية أو الاجتماعية في الواقع، فهي تؤثر على عمليات التفكير الخاص بالوجود الإنساني.

واللغة في رواية "دليلة... الأزرق" استطاعت التعبير عن الواقع الجزائري وتجليات الصراع فيه، فلقد تمكن الروائي من التلاعب بالألفاظ اللغوية وربطها بالفكر الذي يريد إيصاله للمتلقي فإن «وراء كل أيديولوجيا كاتب ماهرا يمتهن لعبة السرد ويتلاعب بخيوطها»[2] فاللغة تمكن الأديب من بناء رؤيته وتسهم في حد كبير في القص الروائي، ونظرا لمقدرة الروائي رابح بوكريش في تصوير الواقع نجده قد استخدم لغة بسيطة واضحة تحتوي على دلالات غير متناهية، يتضمن الشق الكبير منها في المفاهيم السياسية وأخرى ذات أبعاد إيديولوجية بحتة.

اللغة في رواية "دليلة... الأزرق" ذات مستوى واحد فقط يحافظ عليه السرد ولا يتغير، وهي التحدث بالفصحى أما من ناحية الأسلوب فيمكن القول أنه أسلوب مباشر ومقصود، حتى لغة الحوار لا تقال إلا باللغة الفصحى، وهذا يعني أن اللغة عموما لا تتلون باختلاف الشخصيات واختلاف منزلتهم الاجتماعية، فاللغة بهذا المعنى لغة استقطابية لا تتعدد مستوياتها، غير أنها لغة متدفقة ذات أبعاد جمالية.

ومن بين الدلالات الأيديولوجية في لغة الرواية ما يلي: «قال الأب: مثل هذه الأيام ينسى فيها المرئ أمورا جساما لا يتكرر حدوثها، وبدأ يأكل بشراسة قائلا بأنه أكل لذيذ

1 – عادل ضرغام: في السرد الروائي، ص 19.

2 – فيصل غازي النعيمي: جماليات البناء الروائي عند غادة السمان، دراسة في الزمن السردي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص 116.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

أين كان هذا العسل مختفيا، ابتسمت الأم وأخبرته أنها أخفته ليوم سعيد»[1]. اللغة في هذا المقطع جاءت بسيطة، كذلك نلحظ أن الحوار داخل عائلة الطالب يتسم بالفصحى وهذا على غير العادة، فمن المعلوم أن اللغة تصبح عامية في مثل هذه المقاطع، فالكاتب يبرز مدى تفوقه في رفع مستوى الحوار إلى الفصحى، لتتلاءم مع طبيعة النص.

«فقال وهو يرتعد: تصوري أننا تحصلنا على الأرباح؟ فقالت: هذا جيد، فقال: حرام: قالت: كيف؟ قال: قلت لك أن نصف ما نجني من المحصول الزراعي يذهب هنا وهناك فكيف تكون لنا أرباح؟ نحن في حالة إفلاس تام ونحصل على فوائد»[2].

ألفاظ هذا الحوار صريحة، فهو يؤكد أن النظام ظالم ويستنزف أموال الدولة، فاللغة هنا لغة مشحونة بالأسى والحزن «فليس من قبيل الصدفة أن تتسم اللغة بالحزن والجفاء وهي تفقد نكهة الحياة في مجتمع خنق التسلط فيه التعبير، وليس من قبيل الصدفة إذ يصبح ازدهار التعبير حرية مرهونة بنظام المؤسسات»[3] فاللغة عبرت عن مأساة الأب وعن جشع وطمع الاشتراكية في البلد.

أيضا وظف رابح بوكريش عبارات مكثفة تحمل الانزياح الدلالي وتعبر عن إيديولوجية الصراع القائم بين طبقات المجتمع نحو: "الحالة البائسة–سكان العاصمة يكرهون النظام الاشتراكي– هذا النظام الاستبدادي" هذه العبارات تحمل معاني بليغة تثبت ما يعانيه الناس من جراء الفكر السائد، فاللغة في الواقع هي تجسيد للفكر السائد «لأن قضية النزول من عالم الأفكار إلى العالم الواقعي تتحول إلى قضية الانتقال من اللغة والحياة»[4].

1 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 6.
2 – نفسه، ص 13.
3 – فوزية لعيوس/ غزي الجابري: التحليل البنيوي لرواية العربية، ص 213.
4 – ميشال فادية: الأيديولوجية "وثائق من الأصول الفلسفية"، ص 54.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

فالنزاعات بين الأفراد والسلطة تتحول إلى نزاعات مثالية بين الفكر العام الذي تجسد مؤسسات الدولة والفكر البسيط الذي يمثله الشعب أو فئة معينة منه، أو طبقة ما.

اللغة في هذه الرواية فاضحة وكاشفة للنظام الاشتراكي الذي استمر إلى ما يزيد إل عقدين من الزمن نجد: «يقال أن الشارع العاصمي كان يزهو فرحا لاختلاف المواقف والرأي بين الطلبة منهم من اعتبر أن الطلبة المعارضين أبطالا وتسارعت الأحداث بغتة عندما دخلت الشرطة الحرم الجامعي وانهالت ضربا على المعارضين..»[1]

هذا المقطع اللغوي حمل عدة دلالات أهمها:

[الرفض _ الهيمنة _ الظلم _ القهر _ الطغيان _ المعارضة _ الخضوع _ الاختلاف _ المواقف _ البطولة _ القوة]هذه المعاني تجسد الحقيقة الواقعية، أيضا تبرز أدبية الكاتب في ربطه للغة مع طبيعة الحكم.

إن «العلاقات القائمة بين اللغة والحكم تكون في مستوى طبيعة اللغة والكيفية التي تستخدمها الدولة لشرعنة نفسها واللغة ترتبط بالسلطة لأنها قانون»[2]، فاستخدام أسلوب الأمر يعبر عن الرفض والظلم والقهر، وهذا النوع من الأساليب كان سائدا في الرواية بشكل كبير نذكر: «أنت تعلم أننا في نظام اشتراكي استبدادي، وكل مسؤول فيه يعتقد أن كل ما هو ملك للدولة هو من نصيبه، لذا يجب عليك أن تعطيهم حتى وإن لم يدفعوا وإلا قدم استقالتك»[3].

1 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 16.

2 – جلبير غرانغيوم: تر: محمد أسليم: اللغة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2011، ص 49.

3 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 40.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

أيضا قوله:« إن من يقول الحقيقة يعد ظالما، فرد عليه المدير أنه من يمس بقيادتنا الاشتراكية الرشيدة فإنه امبريالي، ونحن من أعداء الامبريالية»[1].

الايدولوجيا في هذين المقطعين ترتبط بالوعي الفردي الذي يرتبط بفكرة يؤمن بها، بحيث هذه الفكرة هي المحرك له ولا يمكن له أن يجبر نفسه للخضوع لأفكار مغايرة وهي أفكار النظام الاشتراكي الاستبدادي.

إن النص الروائي الذي بين أيدينا يقدم وعيا للحظة تاريخية في إطار اجتماعي خاص وبلغة جد صريحة فاللغة هنا «ليست مجرد أداة للتعبير عن المعرفة والفكر بل هي في الأساس أداة التعرف الوحيد على العالم والذات وهي من ثم أدوات الإنسان في امتلاك هذا العالم والتعامل معه»[2]. فإن لم تكن اللغة ملكا للإنسان ومحصلة للإبداع الاجتماعي فلا مجال لأي حديث عن إدراكه للواقع ومدى مقدرته على التعبير عن فكره أو الفكر الذي تؤمن به الطبقة التي ينتمي إليها.

غلب على اللغة جانب التحقيق، وهذا الأخير وسيلة من الوسائل الأيديولوجية في الأعمال الأدبية التي تشكل إيديولوجيا « فالكلمة ظاهرة إيديولوجية بامتياز» لأنها وسيلة العمل الأدبي نحو: [الانتهازيين _ الاستبدادي _ التسلط _ النفوذ _ الترف] هذه الألفاظ وغيرها عبرت عن محتوى الرسالة التي يرغب الروائي في إيصالها إلى القارئ.

إلى جانب اللغة الشعرية الدلالية، اعتمد الكاتب لغة الوصف للوقوف عند بعض المظاهر التي سادت في المجتمع آنذاك، فالوصف هو «الخطاب الذي يصف كل ما هو موجود، فيعطيه تميزه الخاص وتفرده داخل نسق الموجودات المشابهة له أو المختلفة

1 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 51.

2 – نصر حامد أبو زيد: النص والسلطة والحقيقة وإرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط5، 2006، ص 189.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

عنه»[1] فها هو الكاتب يصف العاصمة بقولة «هناك لفتت انتباهي شوارع واسعة نظيفة مزينة بشتى الزهور النادرة والبساتين، كان كل شيء أخضر جميلا، على جنباتها أشجار وارفة ظلالها تتغنى على أغصانها عصافير بألحان عذبة، أما البناء فكان مميزا يغوي ناظره، وما يشد الانتباه حقا هو الهدوء الكبير الذي يعم المكان»[2]. إن إضفاء ملامح الثراء في العاصمة على غرار المدن الأخرى في تقديرنا هو إضفاء لمظاهر الطبيعة وظواهرها التي تجعل الحياة تتوازن وتتسم بطابع الروعة.

وعلى العموم يمكن القول: إن اللغة هي قراءة الأدب فمن يفهم اللغة ويستوعبها يدرك ماهية العمل الأدبي وغايته فكما يقول «ميشال ريفاتير: إن من يقرأ الأدب يدرك أنه لعب لغوي سواء أكان لعبا ضروريا تحتمه اللغة ذاتها أم كان اختياريا»[3]، وهذه الرواية هي لعبة لغوية اختارها الكاتب ليعبر عن تاريخ السلطة في الجزائر في أبشع صوره وهي فترة الحكم الاشتراكي.

1 – فيصل غازي: جماليات البناء الروائي عند غادة السمان، دراسة في الزمن السردي، ص 153.

2 – رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، ص 39.

3 – محمد مصطفى أبو الشارب: في اللغة والأدب، ص 148.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

هذه الخلاصة لا أعتبرها خاتمة لهذا البحث بقدر ما هي بداية متواضعة حاولت من خلالها الإحاطة بجوانب الموضوع، ومع ذلك أقترح بعض الاستنتاجات التي هي خاتمة المجهود المتواضع:

- إن رواية "دليلة... الأزرق" تسجل ضمن الرواية " الأيديولوجية" من خلال تجسيدها لفكرة الصراع الأيديولوجي بين الاشتراكية والرأسمالية الصاعدة، كما أنها تمثل نموذجا للواقعية الاشتراكية، والتي يمثل الصراع حجر الزاوية بالنسبة إليها، وهذا الصراع يعبر عن تطور الوعي لدى طبقة الفلاحين والطلبة الجامعيين في معركتهم السياسية ضد النظام الاشتراكي، رافضين الاستمرار في الصمت عن الاستغلال والتسلط، في حين المسؤوليين ينعمون بخيرات البلاد وقد بدت الرغبة في التعدد الحزبي واضحة لدى الروائي "رابح بوكريش" من خلال تلميحه إلى فقدان الاشتراكية سيطرتها على مواصلة مسايرة الأوضاع.
- تهدف رواية "دليلة... الأزرق" إلى إبراز مستوى الأيديولوجيا في إطار الزمان والمكان فمن حيث الزمان فقد اختاره في هذه الفترة نظرا لتصاعد الصراعات والتي وصلت بالنظام الاشتراكي إلى المحك.

أما المكان فقد زاوج بين المدينة والصحراء وهذه الأخيرة هي فضاء آخر للصراع الأيديولوجي غير انه لم يكن صراع سياسي كما شهدته العاصمة بقدر ما كان صراع من أجل البقاء وذلك لتدني مستوى الوعي السياسي وانعزال الصحراء عن الشمال الجزائري، بل لا تكاد الصحراء تمت للجزائر بأي صلة في تلك الحقبة نظرا لتمركز السلطة في العاصمة.

- تعددت أنواع الصراع الأيديولوجي الذي هو ميدان هام من الميادين التي تنمو بها بذور الصراع وتتجلى مظاهره بوضوح في صراع القيم والمصالح التي يحققها المركز أو المنصب السياسي، وهذا ما يظهر في رواية "دليلة... الأزرق" من خلال ما جسدته شخصية الطالب من سعي إلى محاربة الاشتراكية ومحاولة

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

القضاء عليها بأي شكل من الأشكال وذلك بطريقة شرعية صادقة لتحقيق العدل والاستقرار، في حين مثل كل من الرؤساء والوزراء والمسؤولين وكل أفراد الطبقة المالكة للسلطة السعي للاستغلال والنهب وفرض حالة من الاضطراب في المجتمع بهدف الوصول إلى ترسيخ الاشتراكية في ظل تصاعد الصراع السياسي.

- أما بالنسبة للصراع الطبقي الذي يعبر عن العلاقة القائمة بين طبقتين اجتماعيتين أو أكثر، إذ حملت الطبقة الاشتراكية كل أفكار الاستغلال والاضطهاد والقهر، أما الطبقة الفقيرة التي مثلها الطالب، هي طبقة مضطهدة حملت كل القيم النبيلة وكان هدفها الأسمى هو تحقيق الأمن الذي بدونه لا وجود لمجتمع متكامل.
- حمل الروائي "رابح بوكريش" الشخصيات الروائية فكرا ايجابيا نمى خلال الأحداث، فكانت شخصية "الطالب" هي الشخصية المحورية التي ساهمت في بناء الحدث الروائي، فتميزت هذه الشخصية بالرغبة في التحرر من الفكر الاشتراكي الذي صار يؤرق المواطن الجزائري، فكانت هذه الشخصية بمثابة الراوي الذي يحكي لنا قصة السلطة الاشتراكية والواقع المرير الذي يعيشه الشعب في فترة مظلمة من تاريخ الحكم في الجزائر، إضافة إلى كونها شخصية ذات وعي سياسي وثقافي مكنها من الوصول إلى الهدف المنشود والذي تلخص في الوصول إلى السلطات، والمساهمة في القضاء على الاشتراكية.
- إن اللغة في رواية "دليلة... الأزرق" جاءت محملة بأسلوب الوصف الذي وضع القارئ في خضم الأحداث بحيث يكون شاهدا على الوقائع وفي نفس الوقت حكما على ما آلت إليه البلاد في تلك الفترة، لأن الروائي أراد ترسيخ المبادئ السياسية الايجابية في أذهان القراء الجزائريين "كالعدل والمساواة والحرية" وأراد للمواطن الجزائري أن يكون إنسان حرا ومسؤولا ومشاركا في كل المجالات وإخراجه من دائرة المصلحة الذاتية، حيث كانت الألفاظ بسيطة تحمل دلالات عديدة عبرت عن الصراع الأيديولوجي وتجلياته في الرواية.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

- وعلى العموم إن كل أشكال الصراع إنما هي تحت مظلة الصراع الأيديولوجي باعتبار اعتماد كل من هذه الأشكال على الأفكار، والرواية بهذا تكون قد مثلت الايدولوجيا إلى حد بعيد أظهرته في شكل تناقضات بين كل الطبقات الاجتماعية.
- وفي الأخير ارجو أن يكون بحثي هذا بذرة جديدة تسهم في بناء المجتمع، كما أصبو إلى جعله مبحث فائدة لطلبة العلم والمعرفة.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

قائمة المصادر والمراجع

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

1) المصادر:

1- رابح بوكريش: "دليلة... الأزرق"، دار هومة، الجزائر، دط، 2010.

2) المراجع بالعربية:

1- إبراهيم عباس: الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي، دار الرائد للكتب، الجزائر، ط1، 2005.

2-أحمد أنور: النظرية والمنهج في علم الاجتماع، كلية التربية جامعة عين الشمس، القاهرة، مصر، دط، 1996.

3-الأخضر شريط: في الثقافة والمعامل الاستعماري، كنوز الحكمة، الجزائر، ط1، 2012.

4-بلقاسم بوقرة: من الاستبداد الشرقي إلى النظام العالمي الجديد "التاريخ الاجتماعي للجزائر تحت المجهر"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2004.

5-بلقاسم سلاطنية/ سامية حميدي: "العنف والفقر في المجتمع الجزائري، المطبعة الجامعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، دط، 2008.

6-جاسم محمد جاسم: جماليات العنوان "مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013.

7-جورج شكيب سعادة: الصراع بين المدينة والريف في شعر ايليا أبي ماضي، دار الحداثة للطباعة والنشر، لبنان، دط، 2002.

8-حسن الأشلم: الشخصية الروائية عند خليفة حسين مصطفى، مجلس الثقافة العامة، القاهرة، مصر، دط، 2006.

9-حسن بحراوي: بناء الشكل الروائي "الفضاء-الزمن-الشخصية"، المركز الثقافي الغربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

10- حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد الثقافي في المقارن، الدار العربية للعلوم ناشرون/ منشورات الاختلاف، ط1، 2007.

11- رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، دط، 1986.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

12- الشريف حبيلة: الرواية والعنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2010.

13- شهلة العجيمي: الخصوصية الثقافية في الرواية العربية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 2011.

14- صالح خليل أبو أصبع: العلاقات العامة والاتصال الإنساني، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1998.

15- عادل ضرغام: في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2010.

16- عبد الرحمن محمد محمود: بناء الرواية عند "حسن مطلك" دراسة دلالية، المكتب الجامعي الحديث، جامعة كركوك، العراق، دط، 2012.

17- عبد اللطيف محفوظ: البناء والدلالة في الرواية لمقاربة من منظور سيميائية السرد، الدار العربية للعلوم ناشرون/ منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

18- عبد الله نجيب: صلاح محمد عبد الحميد، ثقافة العشوائيات، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع القاهرة، مصر، ط1، 2009.

19- عبد الله عقلة/ مجلي خزاعة: الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التعليمية، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، 2009.

20- عبد المجيد عمران: محاضرات في التاريخ الفكر السياسي، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، دط، 1998.

21- عمار بلحسن: الأدب والايدولوجيا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1984.

22- فوزية لعيوس/ غازي الحابري: التحليل البنيوي للرواية العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011.

23- فيصل غازي النعيمي: جماليات البناء الروائي عند غادة السمان "دراسة في الزمن السردي"، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

24- محمد الباردي: إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي، تونس، دط، 2004.
25- محمد جمال صحان: الاستبداد وبدائله في الفكر العربي الحديث، دار النهج، حلب، سوريا، ط1، 2006.
26- محمد سادي: البحث عن النقد الجديد، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1984.
27- محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1994.
28- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، دط، 2001.
29- محمد مصطفى أبو شارب: في اللغة والأدب، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2004.
30- محمد هاشم: في النظرية الفلسفية للمعرفة "أفلاطون –ديكارت –كانط"، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، دط، 2001.
31- مرشد احمد: أنسة المكان في روايات عبد الرحمان منيف، دار التكوين، دمشق، سوريا، دط، 2009.
32- مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
33- نادية عيشور: الصراع الاجتماعي بين النظرية والممارسة، درا بهاء الدين، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2008.
34- نصر حامد أبو زيد: النص والسلطة والحقيقة وإرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط5، 2006.

3) المراجع المترجمة:

1-ارفنح زايتلن:تر: محمود عودة/ إبراهيم عثمان، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع "دراسة نقدية"، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، دط، 1973.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

2-جلبير غرانغيوم: تر: محمد أسليم: اللغة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2011.
3-دوني كوش: تر: قاسم مقداد: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2002.
4-ميشال فاديه: تر: أمينة رشيد/ سيد البحراوي: الأيديولوجية "وثائق من الأصول الفلسفية"، دار التنوير، بيروت، لبنان، دط، 2006.

4) المجلات:

1-ريموند ويلمز: تر: نعيمان عثمان، تقديم: طلال أسد، مجلة الكلمات المفاتيح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007.

5) الرسائل الجامعية:

1-حنان مساعيد: صراع القيم في الرواية الجزائرية "رواية جازية والدراويش لعبد الحميد بن هدوقة "نموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف: سليم بتقة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2013/2012.
2-سليم بتقة: البعد الأيديولوجي في الرواية الجزائرية "رواية الحريق" لمحمد ديب، رسالة الماجستير في الأدب العربي الحديث، إشراف: عبد الرحمان تبرماسين، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2005-2006.
3-فاطمة نصير: المثقفون والصراع الأيديولوجي في رواية أصابعنا التي تحترق لسهيل ادريس، إشراف: محمد بن لخضر فورار، رسالة الماجستير، جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر، 2008-2009.

6) المعاجم:

1-بوعلي كحال: معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب، الجزائر، ط1، 2002.
2- جماعة من كبار اللغوين: [أحمد العابد – أحمد مختار –جلالي بن الحاج بن يحي]، المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربة والثقافة، "لا روس"، دمشق، سوريا، دط، 1989.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

3-خير الدلاس: تر: عباس الجابر: المصطلح السردي "معجم مصطلحات المجلس الأعلى للثقافة"، القاهرة، مصر، ط1، 2003.

4-فاروق مداس: قاموس مصطلحات علم الاجتماع، دار مدني، الجزائر، دط، 2003.

5-الفيروز أبادي: قاموس المحيط، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

6-ابن منظور: لسان العرب، م8، دار الهادر، بيروت، لبنان، دط، 1863.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

فهرس الموضوعات

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	أ–ب
مدخل: مفاهيم عامة	5
1- مفهوم الأيديولوجيا.....	6
2- مفهوم الصراع.....	8
3- الأيديولوجيا وعلاقتها بالأدب.....	11
الفصل الأول: الصراع الأيديولوجي	15
أولا: مظاهر الصراع الأيديولوجي في الرواية.....	17
ثانيا: الطبقية وتجليات الصراع الأيديولوجي.....	22
ثالثا: الصراع الثقافي.....	29
الفصل الثاني: النزوع الأيديولوجي في رواية "دليلة... الأزرق"	39
أولا: الأبعاد الأيديولوجية للزمان والمكان.....	43
ثانيا: الشخصيات والخلفية الأيديولوجية.....	66
ثالثا: اللغة ودلالات الأيديولوجيا.....	74
خاتمة.....	81
قائمة المصادر والمراجع.....	85
فهرس الموضوعات.....	91

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory www.pdffactory.com